
الثلاثاء ٨ ربيع الثاني ١٣٩٤ - ٣٠ أبريل ١٩٧٤
الثمن ١٠٠ فلس
المجتمع
هجرة الكفاءات من الكويت
خطورة المشكلة.. ومحاولة للحل



RADO

DIA-STAR

الدقة + الاناقة + القوة
تجدها في ساعات رادو
اوتوماتيك - ضد الماء
مجهزة بتاريخ ويوم ، لاتخدش مطلقاً
تشكيلتها رائعة ، واسعارها تناسب الجميع

الساعة الكهربية



رادو
دياستر اليكترونيك
الساعة الاولى والوحيدة
في العالم التي تعمل على
البطارية بمنتهى الدقة
والغير قابلة للخدش مطلقاً

رادو دياستر
الغير قابلة للخدش



رادو مورانو ٧٤
الساعة التي جمعت
بين الدقة والاقتصاد

الوكيل العام

محمد عبدالله الباتل

كويت ت : ٤١٦٤١٦ / ٤٢٨٥٣٣ ص ب ٣٤ الصفاة برقياً : « غزلان »
تلكس ٢٠٥٣

المعارض

١ - شارع عبد الله السالم	بناية الموسى	تلفون	٤٣١٧٨٠
٢ - شارع عبد الله السالم	بناية الحجر	تلفون	٤٢٩٣٠١
٣ - شارع سعود بن عبد العزيز	بناية البرغش	تلفون	٤١٧٧٨٨
٤ - الفحيحيل	الشارع الرئيسي	تلفون	٩١١٤٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قبس من نور

﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾

صدق الله العظيم



المجتمع

جريدة إسلامية أسبوعية
تصدرها جمعية الإصلاح الاجتماعي

رئيس التحرير
مشاري محمد البداح

العنوان
شارع المغرب ـ الروضة
الكويت

تلفون ٥١٩٥٣٩
ص.ب ٤٨٥٠ ـ الكويت

الثمن ١٠٠ فلس

الاشتراكات
للوزارات والمؤسسات عشرة دنانير
للأفراد خمسة دنانير

الاعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

مفتي طرابلس :

مطلوب منع فيلم (محمد رسول الله)

باب فتنة عمياء .. يجب أن يوصد

يثابر مفتي طرابلس ولبنان الشمالي الشيخ نديم الجسر على موقفه من فيلم « محمد رسول الله » ، وهو موقف مناهض وراغب في طي الفيلم والرجوع عن انتاجه . وتلقينا من الشيخ الجسر كتابه المفتوح « الى جميع علماء الدين في البلاد الاسلامية » ، كتابه الذي طبعه مثل مناشير ، وفيه يعلق على ما ورد من جديد في صدد الفيلم المذكور في « النهار » ، فيقول :

ـ « (...) تاريخ ٩ نيسان سنة ١٩٧٤ فوجئت بمقال جديد نشرته جريدة « النهار » عن فيلم « محمد رسول الله » . وأشد ما أدهشني وصعقني منه قوله ان الازهر ، بعد أن أبدى ممانعته بعنف ، عاد ولان امام تدخل الملوك والامراء . وقوله ان الموافقة على اخراج الفيلم تمت بعد تعدد اللقاءات مع اعمدة الاسلام في القاهرة وبيروت وبغداد والمغرب .

ـ كيف هذا ومن هم أعمدة الاسلام في القاهرة ؟ وهل في القاهرة عمود او عماد لدين الاسلام سوى الازهر ؟ وهل يمثل الازهر ويتكلم باسم الازهر سوى الامام الاكبر شيخ الازهر ؟ وهل يمكن ان تصدر الموافقة من غير الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الازهر ؟ ومن هم أعمدة الاسلام في بيروت الذين وافقوا على اخراج هذا الفيلم ؟

ـ واما قول اصحاب الفيلم ان الاسلام سوف يكسب من فيلم يحمل فلسفته وتاريخه فانه غير صحيح . ولو كانت النية خالصة لكان في الامكان اصدار فيلم يشمل كل ما في تاريخ الاسلام من دول واقطار وآثار وامجاد دون زج شخصية الرسول وأصحابه ودون تسمية الفيلم «محمد رسول الله» .

ـ واما قولهم انه يرصد جزء من ريع هذا الفيلم لمساعدة مراكز الدراسات الاسلامية فهو استبلاه للمسلمين واستسخار من عقولهم واحتقار لمبلغ حبهم وتعظيمهم وتقديسهم لمحمد رسول الله حين يفكرون في بيع كرامة رسول الله بالمال ، كأن العرب وهم اليوم ملوك المال في العالم كله عاجزون عن مساعدة الدراسات الاسلامية بما يلزمها من اموال جزئية .

ـ ان الفتنة العمياء والداهية الدهماء التي نخشاها هي : ان يكون فيلم « محمد رسول الله » الذي يخرجه المسلمون انفسهم ويسكت عنه ملوك المسلمين ورؤساؤهم وعظماؤهم وعلماؤهم سابقة تشجع منتجي الافلام في أوروبا واميركا ، باغراء من اليهود اعداء محمد الاولين ، على أن يتخذوا من مفتريات مشركي قريش واليهود عن حياة الرسول الزوجية المبنية على حكمة التشريع افلاما تمس قدسية هذه الحياة وتزري بمقام الرسول لا عند غير المسلمين فحسب بل عند شباب المسلمين الذين هم أبعد الناس عن فهم القرآن وحكمة التشريع وعن فهم عصمة الرسول وطهارة زوجاته امهات المؤمنين ، ثم لا يستطيع المسلمون سد باب هذه الفتنة بعد ان فتحوه هم أنفسهم بأيديهم .

فهل يدرك المسلمون خطر هذه الفتنة ويقف كل واحد منهم أمام مسؤولياته في الدفاع عن كرامة رسول الله ؟

مفتي طرابلس ولبنان الشمالي
نديم الجسر » .

الجامعة الامريكية مؤسسة مشبوهة فلا تدفعوا فلساً واحداً لها

المؤسسة التبشيرية التي تحولت الى جامعة امريكية في بيروت .. تغير أسمها ، ولم تتغير بواعثها ولا أهدافها ..

هذه الجامعة الامريكية تدعى الضيق المالي او الافلاس .. وهي الجامعة التي تحمل وتنتسب الى بلد منح مجلس شيوخه عدونا الصهيوني الفي مليون دولار في غمضة عين في الشهر الماضي !!

ومع ذلك تدعى الجامعة الامريكية في بيروت الافلاس .. وتطالب صحف عربية مشبوهة بدعمها ماليا !!

وحاولت بعض الجهات ان تطلب عون حكام عرب للجامعة الامريكية . لكن هؤلاء الحكام .. توقفوا .

ونحن نقول : ان دعم الجامعة الامريكية في بيروت لا يجوز شرعا .. ولا يجوز مصلحة .

فهي جامعة دأبت على تخريج اشخاص يكيدون للاسلام . ويحاربونه في دياره .

ومن ناحية المصلحة فان مسلمي اندونيسيا والفلبين ، وفقراء افريقيا من امة التوحيد .. والحاجة الى انشاء مؤسسات اسلامية في مختلف المجالات والبلدان .. هذا كله لا يدع فلسا واحدا يذهب الى الجامعة الامريكية .. لسبب بسيط هو أن اموالنا يجب ان تخدم أهدافنا .

!

بسرعة

ملاحظات مجانية !

● في اللعبة الدولية تحاول اليهودية العالمية ان تكسب كل الاوراق لكي تربح الجولات السياسية القادمة .

● في امريكا . يلعب كيسنجر دورا رهيبا في السياسة الامريكية . والى جانب كيسنجر يقف الصهيوني المعروف « فورد » وقد جيء به نائبا للرئيس .. تحسبا لاحتمالات استقالة او اقالة نكسون . وفي الانتخابات بدأ النشاط الصهيوني منذ الان في الاتفاق حول رجال يدفع بهم الى صدارة السياسة الامريكية

● في بريطانيا . جاء حزب العمال. وهو اكثر انحيازا لليهود . ويعتبر نفسه صنو حزب العمل الحاكم في اسرائيل – في الاستراتيجية السياسية والقوى الانتخابية – ويعمل اليهود على تحويل بريطانيا لصالحهم تماما .

● في فرنسا .. تحتدم المعركة الانتخابية وتستعر . ولقد جندت الصهيونية امكاناتها واجهزة اعلامها ومنظماتها المختلفة من أجل احراز تقدم يمكنها من جعل فرنسا محورا رئيسيا لسياستها في المستقبل .

● في افريقيا تخوض الصهيونية صراعا واسعا على الجبهات السياسية والاقتصادية . ولقد اختارت الانقلابات اسلوبا ووسيلة للوصول الى اهدافها .

هذه ملاحظات مجانية نقدمها للمشتغلين بهذه الشئون .. نقدمها مقرونة بوعي للمعادلات الدولية .

فاليهودية العالمية لا تعمل بوسائل سحرية . انها تعمل من خلال الاقتصاد والخبراء . والسياسة . ومقتضيات الامن

وهذه وسائل بامكان العرب أن يخدموا أهدافهم بها .

كيسنجر



أين المبصرون

● في فرنسا تجربة جديدة تيسر للعميان الافادة من المكتبات ومطالعة الكتب بواسطة اجهزة مزودة بالات تسجيل صوتي .

● **الاقبال على القراءة علامة تقدم ولا شك . واذا كان العميان قد اصبحوا روادا للمكتبات يطالعون ما فيها فما بال المبصرين ؟**

تدخل المكتبات العامة . فلا تجد الا القليل النادر من اصدقاء القراءة والكتب .

ان محو الامية الفكرية والعلمية لا يتم الا بعقد صلة دائمة مع الكتب والمكتبات .

فأين المبصرون ؟

حرب المواد الخام

● النيجر بلد يملك مناجم كبيرة للعنصر الغالي « اليورانيوم » وكما يحدث الصراع على البترول ومساحات زراعة القمح والقطن يجري الصراع فوق مناجم اليورانيوم .

وكان احد اسباب انقلاب النيجر الصراع الدولي على المواد الخام .

ان الاستعمار لم يتغير ابدا .. ولكن الوسائل هي التي تغيرت وأصبحت المواد الاستراتيجية هي مركز الصراع ومحتواه .



هجرة الكفاءات من الكويت خطورة المشكلة ومحاولة للحل

تناولت الصحافة المحلية قضية حيوية جدا .. ثم ساد جو من السكوت المفاجيء .

مع ان القضية تتعلق بمستقبل التنمية . وبمستقبل الكويت بشكل عام . ومن ثم فهي تقتضي انتباها غير عادي . ودراسة جادة . وحلا سريعا شاملا .

القضية هي : الهجرة المعاكسة .

أي هجرة الكفاءات والخبرات العربية من الكويت .. الى خارجها .

« والمجتمع » التي يهمها استقرار وطننا هذا . وحركة التنمية فيه حاضرا ومستقبلا . تطرح هذه القضية بطريقة جادة وبصراحة ووضوح . ابتغاء الوصول الى حلول بناءة . وعلاج حقيقي .

وبين يدي هذه المحاولة ينبغي مراعاة العوامل التالية :

● ان انتقال الكفاءات والخبرات من مكان الى اخر ظاهرة عالمية تركزت بصورة خاصة في بلدان العالم الثالث او في البلاد النامية او التي هي « تحت التنمية » .

● ان الابتعاد بهذه الظاهرة عن التفسير السياسي . يدفعها الى نطاق البحث الموضوعي البحت .. ومن هنا يصبح العلاج أيسر وأدق .

● ان « المصلحة الوطنية » تقتضي مراجعة دائمة للاساليب والوسائل في التعامل .. والتقدير . وفق القيم التي يلتزم بها المجتمع - والقيم غير التقاليد والعادات - وتمشيا مع نمو الوعي . وادراكا لحركة التنافس على الكفاءات .

في هذا الاطار ينبغي ان ينظر الى هذه القضية .. دراسة وحلا .

لقد تحدثت الصحافة عن هجرة اطباء ومهندسين .. و . و ... فاذا اخذنا هذين التخصصين مثلا ورمزا تبين ان هذه الهجرة تمثل مشكلة على مستويين هامين :

— مستوى الخدمات الذي يمثله الاطباء
— ومستوى الانتاج الذي يمثله المهندسون .

وما التنمية . ما النهضة التي يريدها كويتنا سوى تقدم مطرد في مستوى الانتاج — كما وكيفا ... وسوى تحسن مستمر في مستوى الخدمات ..

تفسير موضوعي للظاهرة ...

وقبل ان نقترح حلا يجب ان نجتهد في تقديم تفسير موضوعي لهذه الظاهرة . فالتفسير الموضوعي للمشكلة يعين على تصور الحل .

تتمثل اسباب هذه الظاهرة في :

١ — اتجاه الانفتاح الاقتصادي في بعض البلدان العربية . فهذه البلدان تخطط وتنشىء مشروعات جديدة للاستثمار وهذه الخطط والمشاريع ادت الى استدعاء ابنائها اليها . أو الى طلب كفاءات اضافية من بلدان عربية أخرى .

ومعروف ان هجرة الكفاءات العربية الى الخارج .. ما حدثت بهذا الحجم الضخم الا بسبب ضيق المعيشة وضيق الفرص في اوطانها .

٢ — الاحساس المتزايد بمشكلة الغلاء وارتفاع تكاليف المعيشة .

فاذا دار الحديث في نطاق الصراحة اتضح ان الاخوة الوافدين الى الكويت. وضعوا لانفسهم هدفا مشروعا وهو : التأمين المالي لزوجاتهم واولادهم وأهليهم ..فاذا استهلك الغلاء كل دخولهم . فاتهم تحقيق ذلك الهدف .

٣ — وامتدادا لمشكلة الغلاء .. ظلت الاجور تراوح في مكانها او تزيد بنسبة لا تغطي زيادة الغلاء .

٤ — الاحساس بالخلل في مبدأ تكافؤ الفرص .

فعلى سبيل المثال — وفي مسألة الحصول على مواد غذائية من الجمعيات — نشرت الصحافة حوادث تمييز بين هذا .. وذاك .

صحيح ان سياسة الكويت لا تخطط لذلك . ولا تتجه اليه .. بيد ان مثل هذه التصرفات الفردية . ليست مما يعين على تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص .

وربما تكون هناك اسباب اضافية لتفسير ظاهرة الهجرة .. على ان القضية من قبل ومن بعد تحتاج الى تجرد علمي في البحث والدراسة والمواجهة .

ما الحل ؟

الحل المقترح يتمثل .. اجمالا في توفير الاستقرار للاخوة الوافدين .. ويتمثل .. تفصيلا في :

ا — التعجيل بوضع قانون « الاقامة الدائمة » موضع التنفيذ حتى يكون اساسا لمعالجات تالية .

ب — تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص على أوسع نطاق .

— في المدارس . فينبغي ان تستوعب المدارس الكويتية او تستقبل أبناء الاخوة الوافدين ..

— تعديل قانون الموظفين بحيث يسوى بين الناس .. في الجهد والاجر .

فاذا كان الجهد المبذول واحدا — في التدريس او الادارة أو .. — وجب أن يكون الاجر موحدا .. في الراتب الاساسي والعلاوات الاضافية .

ج — مزيد من الاجراءات في معالجة مشكلة الغلاء حتى يتمكن المقيم من توفير رصيد مالي يحقق الهدف الذي دفعه الى الارتحال من بلده .

د — التشدد في الانتقاء خارجيا .

نعنى ان عملية انتقاء المدرسين ومختلف الكفاءات الوافدة ينبغي أن تتم في الخارج فاذا دخلوا الكويت بمعيار سليم أصبحوا جزءا منه .

معيار الاسلام

ونصدر في كل ما تقدم عن معيار الاسلام الحنيف .

فهو الذي يجعل الكفاءات بين بنيه وسيلة لتحقيق المصلحة العامة .

وهو الذي يلغى الفوارق تماما . فاذا بالمسلمين جميعا في مساواة حميمة يسبق من يسبق بالكفاءة والجهد وبواعث الاخلاص والايمان والخير ..

وهو الذي يدعو صاحب الكفاءة لتسخيرها بأمانة وشرف في سبيل البناء والعمران دون جشع أو طمع .

وهو الذي يدعو مستثمر الكفاءة الى الانصاف والتقدير . دون انتقاص أو من .

« ولا ينبؤك مثل خبير »



سقط مشروع سحب الثقة

اجتمع مجلس الامة جلسة عادية يوم الثلاثاء بتاريخ ١ ربيع الاول . وطرح مشروع سحب الثقة بوزير التجارة بسبب غلاء الاسعار واختفاء المواد الغذائية فكان التصويت على الشكل التالي :

□ المؤيدون لسحب الثقة (١٣) صوتا

□ الممتنعون عن التصويت (٢٠) صوتا

□ المتغيبون عن الجلسة (١٥) صوتا

وبهذا سقط الاستجواب وفشل مشروع سحب الثقة من الوزير .

بطاقات تموين

ما تزال الدوائر والمؤسسات المعنية تواصل دراسة أسباب أزمة الغلاء . فلا علاوة غلاء المعيشة ، ولا تدخل الدولة بأربعة ملايين من الدينارات أفاد .

ورافق ارتفاع الاسعار ، اختفاء المواد التموينية من الاسواق .. والشركة الكويتية للتموين واتحاد الجمعيات التعاونية كل ذلك لم يفد شيئا .

وتحدثنا مرارا في المجتمع عن سر أزمة الغلاء وأن المستهلكين مع وزارة التجارة يساهمون في ازدياد الاسعار . المستهلكون عندما يستجيبون للدعايات ويأخذون أكثر من حاجتهم ويدخرونها . ووزارة التجارة عندما لا تضرب بيد من حديد على الذين يحتكرون طعام المسلمين .

ويذكر مدير الشركة الكويتية للتموين ان احتياج الناس شهريا ١٥ الف كيس من السكر وخلال الشهر الماضي نزل للاسواق ٣٥ الف كيس ولم يبق منها شيء .

أخيرا قرر مجلس الوزراء اصدار بطاقة تموينية لصرف المواد الغذائية وذلك لاول مرة في تاريخ الكويت الحديث .

كما قرر المجلس في هذا الشأن تكليف ادارة الاحصاء المركزية في الكويت بوضع النظام الامثل لهذه البطاقة .

زيارة مدارس البنات والآداب المطلوبة

منذ مدة قصيرة جدا حصل اعتداء من خادم في مدرسة من المدارس على بنت من طالبات المدرسة ، والطبيعي أن يكون الخدم نساء بدلا من الرجال ، والوقاية دوما خير من العلاج .

واثر ذلك اتصل بنا عدد من اولياء الطالبات يستنكرون من وزارة التربية أنها تتخذ من بعض ثانويات البنات معرضا للازياء فكلما جاء وفد خارجي أخذوه لمدارس البنات ، وتقدم لهم رقصات ايقاعية و و .. مما جعل بعض اولياء الطالبات يمنعون بناتهم من الذهاب للمدارس ، فهم أرسلوهن للعلم لا ليعرضن في معارض الازياء !!

وكذلك يستنكر أولياء الطالبات لباس المدرسات البعيد عن الحشمة والتستر ، والمدرسة قدوة . ونحن نضم اصواتنا لاصوات أولياء الطالبات ونتقدم لوزارة التربية حتى تفرض جوا من الحشمة يليق برسالة المدرسة .

جثة مصعوقة بين المحولات الكهربائية

اكتشفت وزارة الكهرباء والماء جثة مصعوقة بالتيار الكهربائي في محطة المحولات الكهربائية في المنطقة الرابعة في الدائري الخامس شمال منطقة خيطان . والفتى المصعوق اسمه : قاسم محمود سليم يوسف - أردني - وعمره ١٣ سنة . وقد قام السيد خليل الفهد محقق مخفر خيطان بأخذ أقوال مهندس كهرباء المنطقة الذي لاحظ وجود عدة فتحات في سور المحطة الخارجي يمكن لرجل أن يدخل للمحطة منها ، كما أن المهندس أبلغ التحقيق أنه طالب الوزارة باغلاق هذه الفتحات .

ووزارة الكهرباء مسؤولة مستقبلا عن تنفيذ توصيات مهندسيها ، بعد أن أفاد المهندس أنه نبه الوزارة الى ضرورة اغلاق هذه الفتحات التي دخل منها المتوفى .

سؤال لعلماء الاسلام

ما حكم الشرع الإسلامي فيمن اتهم القرآن .. بالتناقض

اصحاب الفضيلة :

- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامعه الازهر .
- الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية ــ المدينة المنورة .
- الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رئيس الاشراف الديني لبيت الله الحرام .
- الشيخ حسن خالد مفتي لبنان .
- الاستاذ ابو الاعلى المودودي رائد الجماعة الاسلامية بباكستان .
- علماء المسلمين ومفكريهم في كل مكان .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد »

شخص ينتسب الى الاسلام، تفوه بالكلمات التالية وقال:

ــ في القرآن تناقض .. لا يقبله العقل .

ــ المسلمون يؤلهون محمدا ــ عليه الصلاة والسلام ــ لانهم يكررون « محمد صلى الله عليه وسلم » .

ــ الرسول اضاف خرافات الى القرآن .

ــ التمسح بالحجر الاسود من بقايا الوثنية وعبادة الاصنام » .

ما هو حكم الشرع فيمن نطق بهذا القول ؟

نرجو الاجابة من فضيلتكم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

وزارة الأوقاف وانصاف العاملين فيها

جاءنا رجل يعمل مؤذنا في مسجد من المساجد ، مسؤول عن عائلة عدد افرادها ٧ اشخاص يتقاضى راتبا مقداره ٤٠ دينارا ، ومضى على عمله في وزارة الاوقاف خمس سنوات ، وما زال على نظام المستخدمين ولم « يصنف » في عداد الموظفين . وشكى فقره وحاجته ، وأنه قرع الابواب وحدث أولي الامر عن ظلمته ولم يجاب الى طلبه ، وتساءل بألم ماذا افعل بهذا الراتب هل أدفعه أجرة للبيت ، أم ثمنا للخبز ، أم أقساطا لاولادي في المدارس ؟؟ .

عشنا مع الرجل وتألمنا أشد الالم لوضعه ، والغريب أن الذين على شاكلته في وزارة الاوقاف يزيد عددهم على ٢٠٠ شخص !!

ولقد مضى على عمل الوزير في الاوقاف أربع سنوات أما آن له أن ينصف هؤلاء المعوزين ، حتى يؤدوا مهمتهم الشريفة ، ويقوموا بها خير قيام ولا تمتد أيديهم الى الناس بذل ومهانة .

نطالب وزير الاوقاف ــ والميزانية على الابواب ــ أن ينظر لهذه الاسر بعين الرحمة والشفقة

ولا نملك الا هذه الكلمة ، ونرجو أن لا نعود الى التذكير بها مرة أخرى والله الموفق .

علاقة البابا بالمخابرات الأمريكية

قال عميل سابق لوكالة الاستخبارات الامريكية قوله ان وكالة الاستخبارات المركزية زودت البابا بولس السادس بأموال لدعم اعماله الخيرية قبل انتخابه لمنصب البابا .

ونسبت مجلة بانوراما الاسبوعية الى العميل فكتور مارتشيسني الذي وصف بأنه كان مسؤولا كبيرا في وكالة الاستخبارات المركزية قبل أن



يتركها في عام ١٩٦٩ قوله في مقابلة ان البابا الذي كان يعرف انذاك باسم الكاردينال جيوفاني بأتيستا مونتيني كان واحدا من عدة اساقفة وكارديناﻻت تلقوا اموالا من وكالة الاستخبارات الامريكية .

وامتنع ناطق بلسان الفاتيكان عن التعليق على النبأ حتى الان . لكنه أشار ربما أن البابا انذاك لم يكن مدركا لمصدر الاموال .

قصة مجلة

لماذا صودر هذا العدد؟

صدر العدد السابع من مجلة فلسطيننا التي يصدرها الاتحاد العام لطلبة فلسطين — فرع الكويت ووزعت منها بعض الاعداد على الذين حضروا الحفل الذي أقامه الاتحاد في الجامعة في ذكرى معركة الكرامة .

وبينما التوزيع جار فوجيء الذين يوزعون المجلة بصدور أمر بمصادرتها ، وجمعت الاعداد المتبقية كما صودرت بقية الاعداد الموجودة في المطبعة .

وتساءل الطلاب عن الذين أمروا بمصادرتها، وعن السبب في هذه المصادرة وشيئا فشيئابدت تتضح لهم الحقائق .

كانت اللجنة الثقافية التي تشرف على اصدار هذه المجلة في جامعةالكويت قد انتهت من اعداد مواد العدد وطبعه ليتم توزيعه اثناء الاحتفال السالف الذكر وذلك تنفيذا لما التزمت به أمام اللجنة التنفيذية للاتحاد .



وبعد أن تم كل شيء وأصبحت اعداد المجلة جاهزة للتوزيع لاحظ بعض اليساريين في الاتحاد أن في المجلة هجوما على أهل اليسار فسارع الى اثارة هذا الموضوع في مكتب المنظمة ثم صادف وجود عضو يساري من اللجنةالتنفيذية للاتحاد العام لطلبة فلسطين فتبنى موضوع الدفاع عن اليسار وتولى بنفسه أمر مصادرة اعداد المجلة قبل أن يتم توزيعها .. وقد كان .

ردود الفعل :

شعر الطلاب الفلسطينيون في الجامعة بانهم اهينوا اهانة كبيرة حين صودرت أفكارهم وخصوصا أن هذه الافكار مستندة الى أرقام وحقائق ونابعة من عقيدة هذه الامة وتراثها ، وليس فيها تحامل او افتراء ، وما فيها من معلومات مستندة الى مصادر ومراجع ووثائق .

ولم يكن أمام اللجنة الثقافية بكامل اعضائها ازاء هذا الامر الا أن تقدم استقالتها مشفوعة ببيان بأسباب هذه الاستقالة معلنة أن التعاون مستحيل مع من يرفض أن يقول الانسان كلمته الحرة المستنيرة ويصر على صبغ الثورةبالصبغة الفكرية اليسارية . ووزع هذا البيان على الطلاب في الجامعة .

مواقف اخرى :

مجلة الطليعة كانت ترقب هذا الحدث في الجامعة .. وسرها ما انتهى اليه أمر المجلة وفرحت لان الحقائق والارقام لم ترقها .. ولان الحديث وفق اطار من عقيدة الامة وأخلاقياتها لم يوافق هواها .. فكتبت شامتة تعرب عن اسفها لتسرب مثل هذا الفكر الطاهر النظيف الى تلك المجلة .. ولولا ضيق المجال لنشرنا للقراء المقالات التي أثارت أهل اليساروجعلت الطليعة ترفع عقيرتها بالهجوم عليها واتهام كتابها بانهم يحركهم من يحركهم ويقف خلفهم من يقف .. وكأن الذ يتحدث من وحى تراث أمته وهدى دينها يحتاج الى من يحركه .. أما من يعلن الحرب على معتقدات هذه الامة ودينها ويدين بفلسفات وأيديولوجيات شرقية وغربية منحرفة فليس في حاجة الى من يحركه ويدعمه ويقف وراءه .

سبب المصادرة :

في العدد المصادر ثلاث مقالات كانت موضع الاعتراض من اليساريين وسبب المصادرة ، ومن اتيحت له فرصة قراءتها شعر بخيبة الامل لوجود مثل هذا العداء في الاتحاد لمثل هذا الكلام .

المقال الاول كان بعنوان « خطر الماسونية وعلاقتها باليهودية » اوضح فيها الكاتب العلاقة بين الماركسية والماسونية وكيفيتبنىالماسونيون الشيوعية ويحتضنونها

والمقال الثاني كان بعنوان « حركات مشبوهة بل مدانة » أوضح فيها الكاتب أن مؤسسي الاحزاب الشيوعية في الوطن العربي كانوا من اليهود كما بين مواقف الاحزاب الشيوعية من دولة اسرائيل المزعومة .

والمقال الثالث : كان بعنوان « الشعراء يعصرون القلب في فلسطين » ركز فيه الكاتب على شعراء من فلسطين اتخذوا الفكرالاسلامي منطلقا لشعرهم وصلاح الدين لا « جيفارا ! » نموذجا للبطل الذي يرونه محررا لفلسطين .

هذه في الحقيقة سابقة خطيرة في العمل الطلابي ... وحتى في الشكل الذي حدثت به المصادرة اذ أن الاتحاد مسؤول مسؤولية كاملة عن هذا الارتجال في العمل .. فلا يمكن أنتظل المجلة تسير في مراحلها الطبيعية وهم عنها غافلون .. ثم لا يكتشفون ما فيها الا بعد أن تطبع وتوزع .

خلاصة :

والخلاصة أن اليسار الذي يعشش في زوايا كثيرة من وطننا العربي آن له أن يكشف القناع سافرا عن وجهه ليظهر في وضوح صدامه المفضوح مع تطلع امتنا الى النصر وشوقها الى العزة الحقيقية والكرامة المطلوبة .

ان اي اتجاه يقف في وجه تحرك المسلمين للعودة الى دينهم والسير على نهجه وبهديه اتجاه مرفوض لا يمكن أن يعيش في وسط المسلمين المتفتحين الصامدين .



الرياض :

تسلم الملك فيصل رسالة خاصة من البابا بولس السادس تتعلق بالتعاون بين المسلمين والمسيحيين ومشكلة الاماكن المقدسة في القدس .

وقد سلم الرسالة الى الملك فيصل الكاردينال سيرجيو بندوني الذي وصل الى السعودية على رأس وفد من الفاتيكان .

وذكرت اذاعة الرياض ان هذه الرسالة تضمنت ضرورة توحيد جهود العالمين الاسلامي والمسيحي للوقوف أمام المادية التي تجتاح العصر الحاضر .

ولقد صدر في الفاتيكان بيان حول الزيارة وأن البابا يرغب أن يقيم حوارا بين المسلمين والمسيحيين .

الدوحة :

قام الشيخ سحيم بن حمد ال ثاني وزير خارجية قطر بجولة الى عدد من العواصم العربية . يحمل رسائل من الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني أمير قطر الى بعض الرؤساء والملوك العرب ، تناولت تطورات الوضع في المنطقة وضرورة التشاور والعمل الموحد .

أنقرة :

قام نجم الدين اربكان بزيارة الى السعودية على رأس وفد كبير لتقوية العلاقات بين البلدين وصرح بأن القدس بلدنا ، ولا حل الا بعودة الشعب الفلسطيني الى دياره .

وقال اربكان زعيم حزب السلامة الاسلامي : اننا في تركيا نؤيد جميع القضايا الاسلامية .

الحرية لا الانحلال يا علي أمين !

استغل علي أمين – رئيس تحرير الاهرام – خلافا بين دولتين عربيتين ومن خلال ادعائه الدفاع عن بلده راح يهاجم الاسلام ولم يكن الاسلام سببا لما وقع بينهما من خلافات ..

فعلي أمين هاجم أولا اذان الفجر وأن أصوات المؤذنين تزعج أمثاله ، وقد تكون سببا في تكفيرهم بدل دعوتهم بالتي هي أحسن .

ويعلم علي أمين أن الاذان نداء للمسلمين ليؤدوا واجبهم نحو خالقهم ، ولا يقدم على هذه الفريضة عند المسلمين عمل من الاعمال حتى رئاسة الاهرام والدعوة لايزيس !! ، ونسأل الاستاذ أمين لو اتصل به الرئيس السادات وهو نائم ودعاه لبيته هل يتردد ويعتبر ذلك ازعاجا ؟ ! لا شك انه سيخرج من بيته هرولة ، ويعتبر الدعوة تشريفا ، ولسوف يقف بين يدي الرئيس بكل احترام !! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ونحن لا نقول له لاتحترم رئيس دولتك ، لكن الله أحق بالاحترام والتقدير ..

ثم يمضي علي أمين في فكرة ٢٩ ربيع الاول ١٣٩٤ فيقول « ان رجل الشارع في مصر لا يضرب رجلا لانه يدخن سيجارة في رمضان ! .. وفي غير مصر تضرب بعض الشعوب من يدخن سيجارة في رمضان .. » .

اذن طبيعي جدا – كما يرى علي أمين – أن يرفض المسلم أوامر الله ، ويتحدى شعور المسلمين ، ويخرج أمامهم ليدخن سيجارة –!

هل يظن علي أمين أن الميدان قد اقفر من أبطاله ، وأن الجو قد خلا له حتى يهاجم صيام وصلاة المسلمين . ما زال الخير في أرض الكنانة وأزهرها وعلمائها الابرار ، ودعاتها الصامدين الذين تحدوا هبل ومن قبله فرعون وايزيس يوم كان علي أمين يسخر قلمه لمدح الطغاة . وتزيين باطلهم .

وكم كان رئيس تحرير الاهرام متضائلا عندما ردد ترهات أساتذته في بريطانيا وأمريكا وطابورهم الخامس في بلادنا العريقة في اسلامها : « .. ولهذا يسخر هذا الشعب من السذج الذين يطالبون بالعودة الى ركوب الجمال لان الطائرات النفاثة لم تخترع في صدر الاسلام ، لذلك ستموت كل دعوة رجعية ، وستدفن تحت التراب ... »

نحن لا نعرف أحدا في العالم يطالب بركوب الجمال بدلا من الطائرات ، وهذه تصورات من الذي خالف مسماه اسمه ، حتى حليفتكم التي اختلفتم معها تفوقكم في عدد طائراتها والله يقول « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

وفهم العلماء من المسلمين ، ان الاعداد اسم عام فهو خيل وجمال أيام الخيل والجمال وطائرات وصواريخ أيام الطائرات والصواريخ .

نرجو الله لعلي أمين حسن الخاتمة ، ومن أكبر الكبائر عند الله انحراف الشيخ الا أن كان يظن أنه ما زال صغيرا فهذا شيء اخر !! ونذكره بنهاية كل من طغى وبغى في أرض مصر وغيرها من بلاد الاسلام .

ونسأل الله أن يعود الناس قريبا الى شريعة الله ، وشعب مصر لن يقبل بغير ذلك بديلا .. وعندئذ سيرى الناس أن رئيس الاهرام الجديد قد اعفى لحيته وسعى الى المسجد منذ الاذان الاول ، ووقف واعظا وعندئذ يصدق عليه قول شوقي :

وقف الثعلب يوما
في ثياب الناسكينا



بناء على طلب كثير من القراء واصدقاء « المجتمع » فقد قررت ادارة التحرير أن يكون مقال الاستاذ عبد الرحمن عبد الخالق في العدد القادم هو المقال الاخير عن « التصوف »

مصحف مزور في لبنان ينسب إلى كمال جنبلاط

نشر في لبنان منذ أيام مصحف باسم «مصحف المنفرد بذاته» محرف أشد التحريف، وتكاد لا تخلو صفحة منه من ذكر «الحاكم بأمره» الحاكم المستبد في الدولة العبيدية في مصر. ولقد كان وراء ابتداع مذهب الدروز.

والناس احرار فيما يعتقدون، لكننا نستنكر ان يبلغ بهم الحد ليبتدعوا مصحفا جديدا وينشروه بين الناس. ومعلوم أن نشر المصاحف لا تكون الا باذن رسمي من دار الافتاء.

وعلمنا من مصادر وثيقة الاطلاع ان «كمال جنبلاط» أحد زعماء الدروز كان هو الآمر بذلك، مما جعل بعض الصحف اللبنانية تتصدى له بعنوان «أوقفوا هذا المعتوه». وعهدنا بجنبلاط انه سياسي اشتراكي يهاجم الاسلام في اكثر مواقفه، — سوى تصريحاته الاخيرة اثناء زيارته للسعودية — فما هو الدافع الحقيقي وراء نشر هذه الاكاذيب.

سورة الجحود والتوبيخ

إن الذين جحدوا بآيات مولانا، بعد أن تجلى لهم، وشهدت بذلك على كفرهم عقولهم وأفئدتهم، جعلوها في أفواههم طعام الحوب، ساء ما يفعلون، لا يبلغن أحدهم الكبر حتى يأكلن رزقه بخديعة ذوي الحيلة والمخالب والأنياب.

إنهم كالأنعام مردوا على تحويل أنفسهم إلى التراب. فرجعت الترابية إلى منشأة، كما بدأنا أول خلق نعيده، وعداً علينا حقاً لن نخلف وعدنا. لقد اشتروا الحياة الأولى بالثانية. كما فعل الذين من قبلهم. أحيوا أوائل معايشهم على أواخر حيوا بئس ما يفعلون.

٢٦

نطالب المسلمين في لبنان ودار الافتاء أن يمنعوا بشدة نشر المصاحف ان لم تكن صادره عن جهات مأذون لها.

أما القرآن الكريم فلقد تعهد الله بحفظه رغم كيد الكائدين وتآمر المضللين يقول تعالى «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» الحجر.

ومن قبل واجه القرآن مسيلمة الكذاب وسجاع وسيحدثنا التاريخ عن مصير مسيلمة الجديد ومن معه ويبقى قرآننا صحيحا كما انزله الله لا يأتيه الباطل، ولا يحيق المكر السيء الا بأهله.



عودة للكتابة

بقلم: أبو أيمن

ترددت طويلا قبل أن أكتب ..

فما قيمة الكلام .. في زمن قل فيه الفعل وصارت كل البضاعة خطبا تلقى وتصريحات تهدر .. بل ما قيمة المقالات وسيل الصحف والمجلات تزحم السوق بنتاج أحسن مايوصف به أنه معطل للطاقة مضيع للوقت مثير للغريزة .. القصد منه الهدم لا البناء والاثارة لا الافادة والتشويه لا التوجيه.

في مطلع الستينات كنت أكتب في مجلة طلابية في بلد غير بلدي ... كنت أكتب بطلاقة وانشراح .. كتابة تمس الواقع لتعدل فيه أو تنتقده وكنت أجد الاثر واضحا في نفسي وفي نفوس من يقرأون ..

يومها قلت ان الكتابة الهادفة الملتزمة سلاح كبير من أسلحة الاصلاح .. وكنت أتمنى أن تتاح لي الفرصة من جديد بامكانات أوسع وظروف أطيب .. وعدت بعدها .. فماذا رأيت ؟ ...

رأيت الكلمة المسموح بها في بلادي هي الكلمة الخانقة التي تصفق للطغيان وتشارك في ارتكاب الجريمة ..

وهكذا وبهذا الاسلوب قامت أنظمة .. وصعدت زعامات .. واتخذت مواقف ملات الدنيا صراخا وادعاء وكانت نتيجتها ما نسمع اليوم ونرى ..

بهذا الاسلوب حلت الجماعات الخيرة العاملة التي اتهمت بتهم أقلها الخيانة والعمالة.. ونمت في نفس الوقت الجماعات والاحزاب المشبوهة التي أتقنت فن التزلف واستغلال الفرص .

بهذا الاسلوب حرمت الامة من خيرة أبنائها « رهبان الليل فرسان النهار » ليحل محلهم نفر من الشريرين ..

بهذا الاسلوب منع الكتاب الهادف والفكر الاصيل ليحل محله الفكر المستورد والكتاب الهدام .

وبهذا الاسلوب أيضا حلت الكلمة الميتة الخانعة مكان الكلمة المبدعة المؤمنة الحية المتحركة ..

ترددت طويلا قبل أن أكتب ..

فهل سيسمع أحد كلمتي هذه .. واذا سمعها .. فهل سيفيد منها ..

وقناعتي أن الكلمة الصادقة لا بد أن تجد لها انسانا صادقا .. والكلمة الطيبة مثل الزهرة الطيبة لا بد أن تتحول الى ثمرة طيبة .

ولست وحدي في الميدان .. فهناك الى جانبي اخوان مخلصون .. وان كانوا قلة الا أنهم يسيرون في طريق الالام.. فلا بد من الوقوف الى جانبهم .

ولن يكون لزاويتي هذه منحى معين .. أو اطار معين الا اطار الحق ..

وساكتب كما كنت أكتب في مطلع الستينيات .. كتابة تمس الواقع لتعدل فيه أو تلغيه .. وأتمنى أن تثمر التجربة اثرا واضحا في نفسي وفي نفوس من يقرأون ..

والى اللقاء .. في الحلقة الاولى .. من الوطن الكبير..

لاتنظروا الى دموع عينيه ولكن انظروا الى فعل يديه



« ١٦ »

يكتبها: الاستاذ عمر سليمان الأشقر

ليس العجب من الذين يتباكون على الاسلام وهم يحاولون اقصاءه من كل مجالات الحياة ، وتشويهه بكل سبيل ، بل العجب من بسطاء المسلمين الذين يصدقون هؤلاء فيما يدعون ، لان افعالهم تكذب اقوالهم ، وولاءهم لاعداء الاسلام يكشف تضليلهم وخداعهم ، بعض حكام الشعوب الاسلامية يخطبون مبينين محاسن الاسلام ، متباكين على احوال المسلمين ، زاعمين انهم سينفذون شريعة الاسلام ، ثم يغرقون السجون بدعاة الاسلام ويسيلون دماء الصادقين من المسلمين ويبعدون عن بلادهم اخرين ، ثم نجد من يقول ظهر في المسلمين من سيعيد للاسلام مجده ؟!

ان نبي الله يعقوب لم يرض دموع ابنائه دليلا على صدقهم عندما جاءوا اباهم عشاء يبكون زاعمين ان الذئب اكل يوسف ، بل ولم يرتض ما جاءوا به من دم كذب على قميصه . وكم تباكى اقوام على دم عثمان، وبعضهم كان هو الذي أثار الفتنة التي ادت الى استشهاد الخليفة الراشد ، وعندما نظر احد جلساء بعض القضاة الى دموع مدع رق له قلبه وقال ما أظنه الا مظلوما ، فقال له القاضي الذي خبر الناس وعرفهم أن اخوة يوسف جاءوا اباهم عشاء يبكون .

اذا اردنا توثيق شخص ما فيجب ان نتصرف حقيقته ونتبينها جيدا ، قبل ان نجعل منه مجددا اسلاميا فلقد قيل لـ « اتاتورك » « ياخالد الترك جدد خالد العرب » فقرن بخالد العرب وكان يتوقع منه المسلمون ان يعيد للاسلام عزته ، ثم تتكشف الايام عن الطاغية فاذا هو سليل اسرة يهودية جاء الى السلطة ليقصي الاسلام ويهدم الخلافة، وكان في اول استلامه للحكم يعلق السواك برقبته ولا يفارق ابريق الوضوء يده .

ان سبر غور الحقيقة لابد منه قبل الحكم ، فان ذلك يجنب المسلم المزالق والتيه ولقد قرأنا فيما قرأنا ان صيادا اصاب عصافير بطلق ناري في يوم بارد فأخذ يتناولها واحدا اثر واحد يذبح ويضع في مخلاته والدموع تسيل من عينيه من شدة البرد والريح ، فقال عصفور جريح لاخر بجانبه ما ارحم هذا الرجل وارق قلبه انظر الى دموعه تجري رحمة بنا وشفقة علينا . فقال له الاخر : لاتنظر الى دموع عينيه ولكن انظر الى فعل يديه .

بقلم: الأستاذ محمد ابراهيم نصر
المدرس بكلية الشريعة - الرياض

مفاتيح تفتح قلوب الناس

اخي صديق اشراقة الثلاثاء: سلام الله عليك، ورحمته تحفك، ادعو لك في بداية حديثي: ان يجملك الله بالعلم، وان يزينك بالحكمة، ويمنحك الذوق وحسن التصرف، ويرشدك الى النافع من امرك، ويجعلك من الذين يألفون ويؤلفون.

●●●●

تحدثت معك ايها الصديق عن (الاتيكيت) كما يسميه الغربيون، او عن فن الذوق، والسلوك العام، كما نسميه في لغتنا العربية واقمت لك الدليل والبرهان على ان الذوق في المعاملة، وحسن التصرف في مواجهة الامور، واللباقة والكياسة والظرف، كلها امور دعاك اليها دينك القويم، وارشدك اليها نبيك الكريم، ودعوتك في حديثي السابقين ان تبسط للناس وجهك، وان تعاونهم في حل مشكلاتهم، وتغفر لهم زلاتهم واليوم ادعوك الى امر اخر، يحقق لك السعادة في عملك، والرضا من رؤسائك والتقدير من اساتذتك، والعطف والحنان من ابويك، فليس اسعد في نظر الانسان من ان يكون مقدما لدى هؤلاء، قريبا من نفوسهم، يطمئنون اليه ويثقون فيه..

هل ادلك على احدى المفاتيح التي تفتح بها ابواب هؤلاء لتدخل الى قلوبهم، لن اتحدث معك عن اداء الواجب، واتقان العمل، والبعد عن الاهمال، فتلك امور قد حددتها القوانين واللوائح، وسنت لها عقوبات رادعة، وجوائز مشجعة.. ولكنى احدثك في امور غير مكتوبة، واتجاهات غير مفروضة، لم يشر اليها قانون من قوانين العمل، لانها من قبيل الذوق العام، والسلوك المهذب، يعرفها المرء بكياسته، ويهتدى اليها بظرفه ولباقته، ويفضلها لان فيها تقديرا لنفسه، واحتراما لغيره.

●●●●

اريدك يا اخي — ياصديق اشراقة الثلاثاء — الا ترفع صوتك فوق صوت من هو اكبر منك اذا تحدثت اليه، فليكن صوتك خفيضا عن صوت استاذك اذا ناقشته، واقل درجة من صوت رئيسك اذا عرضت امرا عليه، لاترفع صوتك عاليا امام والدك وليحمل صوتك في اوتاره الموده، وفي نغماته المحبة، وليكن مشيرا الى التقدير والتوقير فذلك ادعى ان يجعلك قريبا الى النفوس، محببا الى القلوب، جديرا بأن تكون موضع الثقة، تسند اليك الامور الهامة، وتؤثر بالخير عن غيرك.

ولعلك بهذا تكون قد عرفت لماذا ذم الله سبحانه وتعالى اصحاب الاصوات العالية المنكرة، وشبههم اقبح تشبيه فقال جل شأنه «ان انكر الاصوات لصوت الحمير». ولعلك عرفت لماذا خاطب المؤمنين داعيا لهم ان يغضوا اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والا يرفعوها في حضرته، استمع الى هذا النداء العلوى الكريم: «يأيها الذين امنوا، لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لاتشعرون، ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم مغفرة واجر عظيم».

بورقيبة يتهم القرآن بالتناقض !

نشرت جريدة « الصباح » التونسية نص خطاب الرئيس التونسي بورقيبة في مؤتمر للمدرسين والمربين عقد تحت اسم « الملتقى الدولي حول الثقافة الذاتية والوعي القومي » .
وهو خطاب بالغ الخطورة .. لا ينطق به مسلم يؤمن بالقرآن الكريم . ويشهد أن محمداً رسول الله . لما تضمنه من افتراء على كتاب الله . والرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم .
وقد أعادت جريدة « الشهاب » اللبنانية نشر الفقرات الباطلة المبطلة .. الضالة المضللة . الطاعنة في الاسلام الحنيف .
وحتى نقدم للقارىء الدليل المادي على موقف بورقيبة من الاسلام ننشر فيما يلي ما نشرته جريدة « الصباح » التونسية . وجريدة « الشهاب » اللبنانية .

تعرض الرئيس بورقيبة لقضايا فكرية واسلامية هامة ، واجرى عملية نقد جريئة وعلنية لنصوص قرانية ثابتة خلص الى انها متناقضة حينا ، وخرافية حينا اخر . وقد نشرت نص الخطاب جريدة «الصباح» التونسية على جزأين في عددين صدرا بتاريخ ٢٠ و٢١ من شهر اذار – مارس – الماضي . وقد عملت وسائل الاعلام الرسمية على حذف النقاط النافرة في الخطاب . وسنورد النقاط المحذوفة التي سمعت حية من الرئيس التونسي ، ثم نورد ما نشرته جريدة «الصباح» حرفيا .

قال بورقيبة :

١) ان في القرآن تناقضا لم يعد يقبله العقل ، بين «قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا..» و«ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم» .

٢) الرسول محمد كان انسانا بسيطا يسافر كثيرا عبر الصحراء العربية ويستمع الى الخرافات البسيطة السائدة فيذلك الوقت . وقدنقل تلك الخرافات الى القرآن، مثال ذلك : عصا موسى ، وهذا شيء لا يقبله العقل بعد اكتشاف باستور ، وقصة اهل الكهف .

٣) ان المسلمين وصلوا الى تاليه الرسول محمد ، فهم دائما يكررون «محمد صلىالله عليه وسلم» ..الله يصلي على محمد .. وهذا تاليه لمحمد !!

وقد دعا في ختامخطابه المربين واهل التعليم الى تلقين ما قاله حول الاسلام الى تلاميذهم .

ونورد فيما يلي النص الحرفي لفقرات ما نشرته جريدة «الصباح» بتاريخ ٢١–٣–١٩٧٤ ص ٣ دون تعليق .. تاركين للجيل المسلم الذي أراد ان يخاطبه بورقيبة ان يحكم هو بما لديه منثقافةاسلامية – مهما ضؤلت – على ما ورد في الخطاب :

قال عن المسؤولية الفردية ومعجزة موسى واهل الكهف :

« وهكذا نرى ان الله منحالانسان حق الاختيار ووفى له امكانية ذلك ، فالله مطلع على ما جرى وما سيجري ولكن الانسان سيد مصيره يصنعه بنفسه ، فهو مسؤول عنه، ومصداق ذلك قوله تعالى « فمنيعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يفعلمثقال ذرة شرا يره » . وهناك امور اخرى مثل قصة عصا موسى التي القى بها فاذا هي حية تسعى ، وقد كان الايمان بان الحياة يمكن ان تخرج من الجماد سائدا في اوروبا ايضا ، ولكنه انقرض تماما منذ عهد باستور . ومن هذه الاساطير التي ظلت موضع ايمان الناس في البلاد العربية دهرا قصة أهل الكهف الذين لبثوا رقودا مئات السنين ثم انبعثت فيهم الحياة .

وينتقل الى موضوع الشركالذي اقره رسول الله (حاشاه) فيقول :

« وحتى يوحد (الرسول) كلمة



العرب ولا ينفرهم من دعوته اضطر الى قبول كثير من طقوسهم التي لا تختلف في الحقيقة كثيرا عن عبادة الاصنام مثل التمسح بالحجر الاسود (!!) ورجم الشيطان • ولم يشأ الرسول الذي كان عارفا بسياسه الناس ان يصدمهم دفعة واحدة وهم الذين اعتادوا تقديس الحجاره فحطم الاصنام في الكعبة وابقى على الحجر الاسود الذي ظل الناس بعده يقبلونه (•••) وقد قال لينين في هذا المعنى ان الانسان لن يقدر على تغيير امر يسير الا اذا تحمل امورا كثيرة قد تأباها نفسه »•

ثم انتقل الى السيرة النبوية فقال :

« وفي سيرة الرسول وقائع لا يذكرها كثير من المشائخ (!!) منها ـ وقد رويت هذه الواقعة في خطبي ـ انه لما كان قاصدا مكة لفتحها ادركهم شهر رمضان فقال للمسلمين افطروا كي نصل مكة اقوياء قادرين على الغلبة (!!) وأدنى من اناء الماء وشرب منه ، وبذلك قدم مصلحة الدولة على العبادات » •

« واثناء غزوة بدر نزل المسلمون بمكان غير مناسب فسألوا الرسول: هل هذا وحي يا رسول الله ام هو مجرد رأي ؟ فقال لا هو مجرد رأي• فقالوا له ان المكان خطير ، والافضل ان تكون على مقربة من الماء • فأجابهم بقوله : انتم ادرى بأمور دنياكم » (؟!) •

ثم شرح نظرية التدرج والمرحلية فقال :

« ومن هنا يتضح مفهوم التدرج في ادخال الافكار والمعلومات الجديدة على عقول بعض الناس الا بأفكار ومعلومات اكل عليها الدهر وشرب ، وكثيرا منها اثبت الواقع خطأه • ولو قيل لمعاصري الرسول ان البحر سيقل ذات يوم بواخر تزن اطنانا من الحديد ، او ان طائرات ثقيلة الوزن ايضا وتحمل الناس داخلها ستحلق في الفضاء ما كانوا ليصدقوا ذلك ، كما انهم ما كانوا ليصدقوا بث حبال المواصلات في البحر او كروية الارض ودورانها بعد ان كان الناس قبله وبعده يظنونها منبسطة » •

بورقيبة يشارك في

في مؤتمر للمربين .. يشن حرباً على القرآن والرسول

واجب الحكام في العالم الإسلامي ومسؤليات الحركات الشعبية

بقلم : عبدالله علي المطوع

في موضع اخر من هذا العدد . يرى القراء كلام الرئيس التونسي بورقيبة عن القرآن الكريم . والرسول صلى الله عليه وسلم .

وهو كلام اتهم فيه القرآن الكريم بالتناقض ـ ونعوذ بالله ونستغفره ونتوب اليه ـ وأن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد نقل خرافات الى القرآن المجيد . على حد زعم بورقيبة .

وفي البداية يجب ان نقرر الحقائق التالية :

١ ـ ان هذا الكلام يستهدف هدم الاسلام كله . اذ ماذا يبقى من الاسلام بعد اتهام القرآن بالتناقض . واتهام الرسول باضافة الخرافات الى القرآن .

انها حملة ضد أصول الاسلام وجذوره وأسسه الراسخة التي لا ريب فيها .

٢ ـ ان هذا الكلام ليس غريبا بالنسبة لقائله فهو قد افتى بانتهاك حرمة شهر رمضان . أي بالافطار في نهاره . وأباح الاجهاض . وسوى في الميراث بين المرأةوالرجل ومنع تعدد الزوجات .

٣ ـ ان كل الشخصيات ـ مهما أحيطت بالالقاب والمناصب ـ فاننا لا نقبل التجرؤ والتطاول على مكانة القرآن العظيم . ومقام الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .

٤ ـ ان الايمان بالله وقرآنه ورسوله يلزم المؤمن بدحض هذه الشبهات . وردها بحزم وعزم من حيث أتت . دون أدنى خوف من لومة لائم :

« يا أيها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين . أعزة على الكافرين . يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » .

٥ ـ ان هذا الهجوم الجديد على الاسلام يأتي في نطاق حملة عالمية صهيونية صليبية ماركسية وماسونية ضد الاسلام .

فالصهيونية أضافت الى احتلالها لارض الاسلام شن حرب ضارية ضد الاسلام ذاته في العقيدة والشريعة والاخلاق .

والصليبية تزحف بكتائبها البشرية على

الحملة العالمية.. ضد الاسلام

امحو .. اسمه !!

في مسجد قباء كتب اسم الحبيب بورقيبه على رخامة من رخاماته — كان قد أهداها لكي توضع في المسجد وبقاء هذا الاسم يستنفر كل مسلم بعد أن حصل ما حصل .

والمطلوب هو محو الاسم فلا ينبغي لشخص طعن في الاسلام أن يظل اسمه في مساجد الاسلام .

العالم الاسلامي . بهدف تنصيره او زعزعة عقيدته . والتشكيك في اصول الاسلام وجوهره .

والشيوعية الماركسية ، لا تزال تواصل حملاتها ضد الاسلام عبر الخلايا والاندية والحركات الشيوعية على امتداد العالم الاسلامي ..

والماسونية غزت العقول والافكار عن طريق المبادىء التي تنادي بها ..

في نطاق هذه الحملة العالمية ضد الاسلام. جاء كلام بورقيبة لا باسم بريجنيف أو نكسون أو اسحاق رابين . أو بابا الفاتيكان ..وانما باسم وعلى لسان شخص ينطق بالعربية . ويرأس دولة عربية !!

٦ — هناك اهتمام ملحوظ بالاسلام من قبل خصومه هذه الايام لا من أجل تدعيمه ونصره. وانما من أجل محاولة تطويقه وسحقه .

ففي بريطانيا دعا رجل انجليزي — ضالع في السياسة وكان صاحب دور خطير في منطقة الشرق الاوسط — دعا الى اقامة مهرجان للفنون الاسلامية في لندن !!

وفي الكويت عقدت ندوة باسم « أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي » ركزت جهودها وأعمالها على طعن الاسلام والنيل منه .

وفي مؤتمر نوادي الروتاري — العربي الاسرائيلي — الذي انعقد في ايطاليا — وكان ممثل تونس في المؤتمر مختار عزيز هو أول المتحدثين —

في هذا المؤتمر بحث الروتاريون موضوع « العقبات العقائدية » في طريق اقامة سلام دائم في الشرق الاوسط . وتوصلوا الى أن العقبة الرئيسية تتمثل في « المتطرفين المسلمين » في المنطقة .

وفي تونس دعي الى مؤتمر اسلامي — مسيحي موسع من أجل التعاون في نشر الدين !!

ومعروف أن النصارى لا يسمحون بنشر الاسلام لانهم لا يؤمنون به .

ومعروف أن نشر النصرانية الحالية محرم على المسلمين . لانها تؤله المسيح عليه السلام . وتزعم أنه ابن الله — تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — ولانها حرفت وبدلت تبديلا .

وفي السنغال صرح « سانفور » — رئيس السنغال — بانه يحضر لمؤتمر كبير يضم المفكرين والمثقفين العرب واليهود . ويبحث عن سبل التعايش السلمي بين اليهودية والاسلام !

٧ — والحقيقة السابعة هي أن الاسلام منذ أن أنزله الله وهو يتعرض لشتى المؤامرات والمكايد والحروب .

ومع ذلك فان خصومه يموتون . وهو باق ويهلكون، وهو مرفوع الراية ، متواصل الزحف .

« ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة . ثم يغلبون .. »

ضحية الثقافة الخاطئة

خلال الحقائق التي ذكرناها منذ قليل اتضح مدى نطاق الحملة ضد الاسلام .

وفي هذه النقطة ينبغي أن نذكر أن فهم بورقيبة الخاطىء الشاذ للاسلام . انما هو نتيجة لثقافة خاطئة .. وهذا على أحسن الفروض طبعا .

فمن اثار الغزو الثقافي والفكري نشوء عقليات تحاول فهم الاسلام من خلال منظار غربي أو نصراني أو علماني ضال ..

ولنضرب أمثلة على ذلك .

● اتهم الحبيب بورقيبة القرآن الكريم بالتناقض . وضرب مثلا على ذلك بآيتين هي قوله تعالى : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » . وقوله تعالى : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » . وادعى أن بين هاتين الايتين تناقضا .

فانظروا كيف يجترىء بورقيبة على القرآن الكريم بغير علم ؟!

فالاية الاولى تنزع المخاوف من قلب المؤمن وتجعله يقتحم الاهوال . ويخوض غمار الحياة . وهو موقن أنه لن يصيبه شيء الا باذن الله . وأن العالم كله لن يستطيع أن يقصر من عمره لحظة .

وهذه الاية نزلت في جو جهادي حربي . تزود المؤمنين بطاقة من الاقدام . والعزم والمضاء .. وتدفعهم الى تغيير الواقع دفعا . نزلت في غزوة تبوك .. والاية التي تليها من سورة التوبة تؤكد « ايجابية » الايمان في مواجهة الاحداث والحروب «قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون » .

فعقيدة القضاء والقدر هنا . طاقة للاقدام والاقتحام .

وفي ضوء هذا الفهم تكون اية : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم» مكملة لها .. لا متناقضة معها .

فالتغيير ها هنا مرتبط باخذ الانسان باسباب التغيير وعقيدة القضاء والقدر طاقة جهادية تغير الواقع السيء وتبدله الى أحسن .

والمفهومان يؤكدان الايجابية . والموقف العملي من الحياة . في الحركة والتغيير .

وفي نظرة شاملة فان القرآن الكريم كله وحدة متناسقة .. في التوحيد . والنظرة الى الانسان . والمسئولية . وفي دائرة القيم الاخلاقية .. وفي مشيئة الله المطلقة . واختيار الانسان المحدود .. وخلال ١١٤ سورة لن تجد آية تتناقض مع أخرى . ولا حرفا يتناقض مع اخر .

لن تجد اية تدعو الى التوحيد وأخرى تدعو الى الشرك . لن تجد آية تدعو الى المسئولية . وأخرى تدعو الى الكذب . لن تجد آية تؤكد مشيئة الله المطلقة . وأخرى تؤكد مشيئة الانسان المطلقة . بل جميع الايات المتعلقة بالمشيئة والاختيار تؤكدمشيئة الله المطلقة .. واختيار الانسان المحدود

وصدق الله العظيم « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .

● ويقول الحبيب بورقيبة : ان المسلمين يؤلهون محمدا لانهم يكررون « محمد صلى الله عليه وسلم » . ويتعجب كيف يصلي الله على محمد . ويخرج من ذلك بنتيجة ان المسلمين يؤلهون محمدا صلى الله عليه وسلم !!

ولو كلف الحبيب بورقيبة نفسه وفتح « مختار الصحاح » - مثلا - لوجد ما يلي: « الصلاة .. الدعاء .. والصلاة من الله تعالى رحمة » لوجد ذلك ولاراحنا من الرد على اتهاماته الباطلة . ولستر نفسه من تحمل مسئولية هذا الفهم الغريب الخاطىء لامور الدين . وسخط الله ثم اذا قال الله تعالى: « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

فلا كلام لبورقيبة - ولا لغيره - بعد ذلك .

● ومثل ثالث : فقد ادعى بورقيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم « اضطر الى قبول كثير من طقوسهم - أي العرب - التي لا تختلف كثيرا عن عبادة الاصنام مثل التمسح بالحجر الاسود » .

والحقيقة التي هي أكبر واوضح وادوم من الشمس ان الرسول - عليه الصلاة والسلام - ما هادن وثنية العرب لحظة من نهار . ولا قبل المساومة على عقيدته أبدا .

ولم يكن هناك شيء اضطره الى مجاملة العرب أو مهادنتهم على حساب العقيدة والدين .

وحين حاول العرب أن يقول الرسول كلمة حسنة في آلهتهم الباطلة . مقابل أن يقولوا كلمة حسنة في الاله الحق .. رفض الرسول محاولاتهم بوضوح وقوة ونزل القرآن الكريم يحسم الموقف حسما بينا . وفي مفاصلة تامة .

« قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا انتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولي دين » .

ان دعاوى بورقيبة قرأناها من قبل في كتب المبشرين والمستشرقين والشيوعيين وخبراء الكيد للاسلام .

« كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون » .

واجب الحكام في العالم الاسلامي

ان كلام الرئيس التونسي واضح لا يحتاج الى تاويل .

وقد نشرته صحيفة تونسية هي جريدة « الصباح » بتاريخ ٢١ - ٣ - ١٩٧٤ وجريدة « الشهاب » اللبنانية الصادرة بتاريخ ٢٣ ربيع أول ١٣٩٤ - الموافق ١٥ - ٤ - ١٩٧٤ وقائل الكلام يرأس بلدا عربيا .

ماذا يجري في تونس ؟

ثورة في جامعة تونس وسجن أكثر من عشرين طالباً جامعيًا

اذاعت وكالات الانباء الخبر التالي :

أصدر الرئيس التونسي تعليماته باتخاذ كافة الاجراءات الخاصة بانتظام الدراسة في جامعة تونس ومعاقبة كل عمل من شأنه أن يتصل بالامن العام سواء داخل المباني الجامعية . أو خارجها .

وكان بورقيبة قد عقد اجتماعا مع الهادي نويرة رئيس الوزراء . والطاهر بن خوجة وزير الداخلية ومدير الحزب الاشتراكي الدستوري .

وقد درس بورقيبة في هذا الاجتماع تقريرا حول الاضطرابات التي اثارها بعض الطلبة داخل وخارج الاداب والعلوم والحقوق .

وكانت محكمة تونسية قد أصدرت أحكاما بالسجن على اكثر من عشرين طالبا تونسيا بتهمة تنظيم مظاهرات . والصدام مع رجال البوليس .

وكانت جامعة تونس قد شهدت اضطرابا واسع النطاق اشترك فيه معظم طلبتها .

● هذا هو الخبر الذي نشرته الوكالات عقب المفتريات التي أطلقها بورقيبة في مؤتمر المدرسين والمربين .

● وتربط أوساط سياسية وفكرية بين كلام بورقيبة ضد الاسلام وبين مظاهرات الطلبة في جامعة تونس .

وهذا يقتضي تحركا مخلصا وايجابيا على مستوى الملوك والرؤساء في العالم الاسلامي. والمنظمات الرسمية .

ان المسلمين يتطلعون الى مبادرات في مستوى القمة من ملوك ورؤساء جميع الدول الاسلامية . ذوي الغيرة على دينهم ونبيهم عليه الصلاة والسلام وعلى المملكة العربية السعودية واجب خاص في هذه القضية .

فبورقيبة تناول مقدسات المسلمين وشعائرهم في البيت الحرام بالسخرية واعتبرها أصناما من بقايا الشرك والوثنية .

ان السقطات الكبيرة ينبغي أن تعالج بجهد كبير .

ان قطع العلاقات الدبلوماسية مع بورقيبة هو الرمز القوي الذي يعبر عن كل الاجراءات الاخرى ويغطيها . مثل ايقاف العون الاقتصادي والتبادل الثقافي . الخ

ما الذي يربط المسلمين ببورقيبة بعد اليوم ؟

لقد طعن في قرآنهم ورسولهم ومقدساتهم وشعائرهم .

أيها المسئولون في العالم الاسلامي : ماذا تقولون لربكم غدا .. اذا سالكم عن واجبكم نحو القرآن والرسول والاسلام؟

☐ وهناك واجبات أخرى تتحملها المنظمات الرسمية .

● الجامعة العربية . فبورقيبة عضو في جامعة الدول العربية .

● والامانة العامة للمؤتمر الاسلامي ، فبورقيبة عضو في مؤتمر القمة الاسلامي .

● والازهر .. فليس هناك وقت ولا موقف ادعى للتحرك الازهري من مثل هذه المواقف .

● ورابطة العالم الاسلامي .. فهي في مهبط الوحي . الذي حاول ان يشكك فيه بورقيبة .

● والجامعة الاسلامية في المدينة المنورة فقد تطاول بورقيبة على ساكنها عليه الصلاة والسلام .

● ووزارات الاوقاف في العالم الاسلامي .. فادنى جهد يمكن أن تقوم به أن تطلق حرية القول للامة والدعاة من أجل التعبير عن رأي الامة في هذا الكلام الذي يضرب الاسلام في الصميم .

☐ ويتسع الواجب حتى يشمل الهيئات والحركات الشعبية الاسلامية . ويشمل علماء الاسلام ومفكريه ومثقفيه .

لقد انكشف وجه الجد .

وتحددت المسئوليات وتعاظمت .

فعلى المسلمين في العالم - حكومات وشعوب ومنظمات وعلماء ومفكرين - واجب اسلامي في صد هذا الغزو المنظم وكشف مدبريه ومنظميه .

« أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم . فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا » .

القى الاستاذ الدكتور محمد سلام مدكور رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق — جامعة القاهرة . والاستاذ المعار لجامعة الكويت — القى محاضرة قيمة موضوعها « التشريعي الاسلامي والمجتمع المتطور » .
وذلك بقاعة المحاضرات بالمقر المركزي لجمعية الاصلاح الاجتماعي في منطقة الروضة .
وتعميما للفائدة تنشر « المجتمع » فيما يلي

الحلقة الثالثة والأخيرة من

محاضرة الاستاذ الدكتور محمد سلام مدكور .

التشريع الاسلامي والمجتمع المتطور

للأستاذ الدكتور محمد سلام مدكور

صور من تقدمية التشريع الاسلامي

جاء التشريع الاسلامي كما قلنا شاملا كل ما يتعلق بتصرفات الناس ، ما يرجع منها الى العبادات الصرفة ، وهى ما كان الفرض منها التقرب الى الله ، وهذه محدودة ثابتة مستقرة لاتتاثر باختلاف الناس في بيئاتهم وأزمانهم .ومن اجل هذا بينها الرسول عليه السلام بسنته اكمل بيان ، وما يرجع منها الى العادات والمعاملات وهى ما كانت لتنظيم علاقات الافراد او المجاعات او لتحقيق مصلحة دنيوية وهذه معقولة المعانى روعى فيها اعراف الناس ومصالحهم ، وانها تتغير بتغير الازمان والبيئات من أجل هذا جاءت احكامها اصولا كليةوقواعد عامة مقرونة بعللها ، حتى يفهم ان الحكم ينبغي ان يكون مصاحبا لعلته ، فاذا زالت العلة ارتفع الحكم وتبدل باخر يتناسب مع تغير وجه المصلحة . يقول القرافي المالكي « ان كل ما هو في الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيها عند تغير العادة المتجددة » .

واذا كان الفقهاء في العصور السابقة لم يبوبوا الاحكام الفقهية كما هو الان بالنسبةلفقه القانون فان هذا كان منهجهم في شتى نواحى العلوم والمعرفة ، كما ان القضاء عندهم فيصدر الاسلام لم يكن في حاجة الى التخصص الدقيق نظرا لقلة الخصومات والتزام الناس بحكم الاسلام الحق في اعمالهم وتصرفاتهم غالبا . ولذا فان القاضي كان غالبا ينظر في كل نزاع يعرض عليه في الصدر الاول نظرا لقلة الخصومات في دائرة اختصاصه ككل ، وانوجد التخصص الدقيق احيانا .

وواقع الامر ان الفقه الاسلامي تناول جميع النواحي التي تناولتها القوانين الحديثة سواء منها ما ينظم علاقات الامة الاسلامية بالافراد الاجانب المقيمين بها ، ام المتقاتلين مع افرادها وهو ما يسمى حديثا بالقانون الدولي الخاص. ام كان ينظم علاقات الامة الاسلامية بغيرها من الامم مما يسمى بالقانون الدولي العام ، امكان ينظم العلاقات الداخلية في الامة عاما كالقانون الدستوري والاداري والمالي والجنائي أم خاصا كالاحكام المتعلقة بالاسرة وسائرالقوانين المدنية والتجارية وما يتعلق بذلك كله من نظم المرافعات . كما ان احكامه طبقت في مختلف انحاء الدولة الاسلامية على اتساعها حقبة كبيرة من الزمن كانت الامة الاسلامية فيها في اوج القوة والازدهار والتقدم الحضاري واذا ما عقدنا موازنة عامة بين القوانين المعاصرة وما يشمله الفقه الاسلامي من فروع قانونية لوجدنا انه فيما يتعلق بمركز الدولة وكيانها وعلاقاتها بالدول الاخرى وهو مايقابل القانون الدولي العام تناوله كتاب الله في سورتي الانفال والتوبه على وجه خاص . كما جاءت السنة بكثير من احكامه . ولنا فى المعاهدات التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما نص عليه في عقود الصلح ، وما اثر عن الصحابة .

أصل ومرجع

واذا كانت القوانين حديثا قد اجمعت على احترام المعاهدات فان الاسلام اسبق منها في الوفاء بالعهد ، يقول الله سبحانه (١) « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتهم » . وقد حافظ الرسول صلى الله عليه وسلم على المعاهدات التي احترمها خصومه .

أما ما نقضه الخصم فقد عاملهم فيها بالمثل ومن قواعد الاسلام ان المعاهدات لاتنقض بجنايات بعض الافراد ، واذا وادع المسلمون قوما من المشركين فانه لا يحل ان ياخذوا شيئا من اموالهم الا بطيب انفسهم احتراما للعهد. ففقهاء المسلمين من قديم تناولوا علاقة الدولة الاسلامية بغيرها في الحرب والسلم ، وعنونوا لذلك بكتب السير والمغازى ، وقد برع محمد بن الحسن الشيبانى الفقيه الحنفى من فقهاء القرن الثاني الهجري في هذا ، واخرج كتابين سمى احدهما السير الكبير والاخر السير الصغير ، مما جعل رجال القانون يعتبرونه ابا لهم ، والفوا باسمه جمعية خاصة تبحث ماكتبه وقالوا عنه : انه خليق بان ياخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولي العالميين ، كما اخرج أيضا الامام الاوزاعي فقيه الشام كتابا فى السير ، ورد عليه وناقشه في وجهة نظره القاضي ابو يوسف تلميذ ابى حنيفة وصاحبه. وبالجملة فان العلاقة بين الدولة الاسلامية وغيرها تقوم دائما على اساس العدالة مع المعاملة بالمثل عند الغدر ، كما عرف الفقه الاسلامي حماية السفراء وممثلي الدول ومنحهم الحصانة كما اقر مبدأ التعايش السلمي

أمافيما يتعلق بالدستورى والادارى فان الفقهاء بحثوا ذلك تحت اسم السياسة الشرعية والاحكام السلطانية والامامة والسياسة . وقد اخرج بعضهم في ذلك كتبا خاصة مثل «السياسة الشرعية لابن تيمية ،والطرق الحكيمة لابن القيم ، والاحكام السلطانية للماوردى ، وقد كان الكلام عن الخلافة ورياسة الدولة من صميم بحث الفقهاء ، فاوجبوا ان يكون للامة رأس حاكم مسؤول ، وان تكون شؤون الحكم شورى بينه وبين الامة في اشخاص ممثليها ، ولم تحدد نصوص الاسلام غير هذه الخطوط العريضة حتى يتسع التطبيق لكل تطور مفيد نتيجة التجارب المتعاقبة .

● كما قرر الفقه الاسلامي حرية المواطن في نطاق الحفاظ على كيان الجماعة ، ومع هذا فالزم افراد المسلمين بمبدأ ثابت لايقبل التطور ، هو وضع الشخص المناسب في المكان المناسب ، فمن ولي المفضول متعمدا مع وجود الافضل كان خائنا للامانة . وسوت قواعد الاسلام الدستورية بين الناس في الحقوق والواجبات ، وجعلت اساس الحكم الشورى، وتصرفات الحاكم في شؤون الرعية خاضعة لرقابة الامة ، واوجبت على الرعية طاعة الحاكم مالم يخرج على حكم الشرع ، انطاعته مستمدة من طاعة الله ورسوله ومعطوفة على طاعة كل منهما بدليل عدم تكرار فعل اطيعوا بالنسبة لاولى الامر في قوله تعالى « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » .

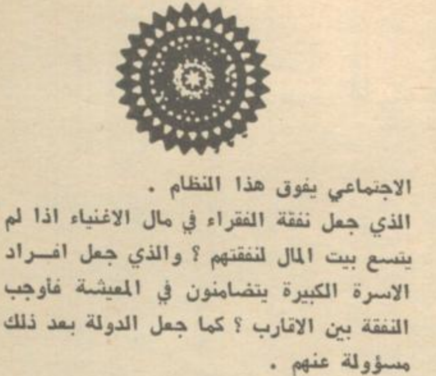
● واما القوانين المالية فان الفقهاءبحثوها ضمن ابحاثهم وكتاباتهم الفقهية عن الزكاة والعشور والخراج وعند بيان احكام الكنوز والركاز التي في باطن الارض بحكم الطبيعة ، بل ومنهم من افردها بالبحث والكتابة كأبى عبيد القاسم بن سلام في كتابه الاموال ، وكأبى يوسف الفقيه الحنفى في كتابه الخراج ، ويحيى به ادم في كتابه الخراج ايضا .

فالناحية المالية والاقتصادية وضعت لها في الاسلام قواعد العدالة الاجتماعية ووضحت فيها معالم الطريق في مدى حرية الاستثمار والتملك . فاموال الافراد محمية ، وتملك المال وان كان حقا مطلقا غير انه مقيد ببعض قيود تعود على الجماعة بالنفع ، كما ان الاموال العامة مرصودة لمصالح الامة ومنفصلة عن ملك الحاكم .

● والعدالة الاجتماعية في نظر الاسلام في واقع الامر مساواة انسانية ينظر فيها الى تعادل جميع القيم ، بما فيها القيمة الاقتصادية وهي على وجه الدقة تكافؤ في الفرص وترك المواهب بعد ذلك تعمل في الحدود التي لاتتعارض مع الاهداف العليا ، وهذه مفخرة للاسلام يزهو بها على جميع النظم الاجتماعية شرقيها وغربيها . فنظرة الفقه الاسلامي في الواقع تهدف الى صلاح الفرد والمجتمع ، والنزعة السائدة فيه هي النزعة الجماعية ، فهو يعمل غالبا على الحد من سلطان الفرد اذا تعارض مع الصالح او اساء الفرد استعمال هذا الحق ، ومن هذا نزع الملكية جبرا عن صاحبها بالقيمة للمنافع العامة ، فقد حدث في أيام عمر نزع ملكية بعض دور الصحابة المحيطة بالكعبة ، وهدمت بعد ان قدرت قيمتها لما رفض اصحابها بيعها ، ثم الحق مكانها بالحرم المكي لتوسعته ثم تكرر هذا في عصر عثمان ومن هذا استيلاء الحاكم على الفائض من الاقوات بالقيمة لامداد الجنود او امداد جهة انقطع فيها القوت ، ومنه استيلاء الحاكم على عمل الصانع والزارع والعامل اذا احتاج الناس الى صناعته وزراعته وعمله ، ومنه اجبار المحتكر على بيع ما عنده بقيمة المثل وتسعير السلع لمصلحة الجماعة .

● ومن باب مراعاة مصلحة الجماعة على حساب حق الفرد ما فرضه الله في حال الاغنياء حقا للفقراء وما تفرضه الدولة من ضرائب تجبى وتجمع لينفق منها على الصالح العام وذي الحاجة من المسلمين وغيرهم من المواطنين . فالاسلام وان حد حرية الافراد في اموالهم مراعاة للصالح العام الا انه دون اسراف في ذلك او تضييق على اصحاب رؤوس الاموال، ولكن بالقدر الذي يكفل الضمان الاجتماعي ومراعاة شؤون الدولة . ورضى الله عن الامام علي فقد كتب لولاته يقول « ليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لايدرك الا بالعمارة ، ومن طلب الخراج من غير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد . فهل هناك عدالة اجتماعية تفوق هذه العدالة ؟ وهل يوجد نظام للضمان





الاجتماعي يفوق هذا النظام .

الذي جعل نفقة الفقراء في مال الاغنياء اذا لم يتسع بيت المال لنفقتهم ؟ والذي جعل افراد الاسرة الكبيرة يتضامنون في المعيشة فاوجب النفقة بين الاقارب ؟ كما جعل الدولة بعد ذلك مسؤولة عنهم .

● واما القانون الجنائي :

فقد جعل الفقه الاسلامي الجناية لايتحمل مسؤوليتها غير الجاني بعد ان كانت القبيلة كلها تتحمل المسؤولية ، وتكلم الفقهاء عن الجريمة والعقوبة والجرائم التي عقوبتها محددة والجرائم التي ترك فيها تقدير العقوبة لولاة الامر ، ومن بعدهم القضاة . كما تناول الفقه الاسلامي حكم العفو عن الجريمة واثر ذلك في سقوط حق المجنى عليه وحق العامة ، وفي سقوط العقوبة ، وبين انه لاجريمة ولا عقوبة الا بنص ولم يجعل الفقه الاسلامي للنصوص الجنائية اثرا رجعيا الا ما كان تطبيقه في صالح الجانى الا الجرائم الخطيرة التي تمس الامن العام فقد استثناها من قاعدة عدم الرجعية ولم يجعل الفقه الاسلامي لدم احد فضلا على دم اخر . وليس في الاسلام من هو فوق القانون وانما نص الفقهاء على ان السلطان يقتص منه ان تعدى على احد افراد الرعية بالقتل العمد العدوان والاسلام وان اقر عقوبة القصاص فانه لم يتغال في ذلك وانما قصر المسؤولية الجنائية على الجانى وجعلها بقدر جنايته . ومع هذا فقد حبب العفو الى النفوس . فمن عفا واصلح فاجره على الله . واذا كان الفقه الاسلامي جعل حق العفو لولى الدم فانه لم يقصر حق طلب القصاص عليه ، كما انه ليس لولى الدم على الراجح ان يستوفى حق القصاص بنفسه لان تخليص الناس بعضهم من بعض من وظيفة الحكام . واذا أخذت الشفقة بعض الناس على السارق عندما يقام عليه الحد فان الاجدر بهم ان تأخذهم الشفقة بالامنين الذين روعهم هذا السارق في مأمنهم واعتدى على حرمتهم وعرض حياتهم للخطر والضياع ، ومع هذا فان الحدود في الاسلام تدرأ بالشبهات

أي ان الشك يفسر لصالح المتهم .

كما ان الاسلام فتح باب التوبة امام المذنبين حتى لايفقدوا الامل في ثقة المجتمع بهم وغفرانه لهم زلتهم ، فقد شرع العفو عن بعض الجرائم وجعله حق القاضى اذا رأى في ذلك علاجا لنفس المجرم وشفاء لها ، ومن ذلك فان الاسلام حث على عدم تعيير المجرم بجريمته حتى لاتستمرىء نفسه طريق الاجرام .

وأما القانون الخاص :

فان الفقهاء اولوه عناية فائقة وبخاصة فيما يقابل القانون المدنى وما تفرع منه وقانون المرافعات وما يتعلق بالاسرة من احكام .فابانوا الحقوق والمنافع والاموال وطرق تملكها وما يتعلق بذلك من التزامات وضمانات وتكلموا عن الشركات وشروط تكوينها وما يتعلق بها من احكام ، وتكلموا عن المدين المعسر والمفلس والمماطل ، وتناولوا الشخص من ناحية اهليته وولايته وما يعرض لهذه الاهلية والولاية .

كما تناولوا التضمين وهو ما يقابل المسؤولية المدنية وتناولوا المسؤولية عن فعل الغير مما يعرف باسم مسؤولية المتبرع .

وأفرد الفقهاء للقضاء والدعوى والشهادة ابوابا خاصة بينوا فيها نظام التقاضى والحدود التي ينبغي الا يتعداها القاضى ولا المتقاضى ونظم الاجراءات القضائية ووضعوا قواعد الدعوى وبينوا طرق الاثبات والطعن .وبالنسبة لاحكام الاسرة فان عناية الفقهاء بها مستمرة متصلة لان هذا القسم هو الذي يكاد ينحصر فيه تطبيق احكام الشريعة في كثير من البلدان الاسلامية . ولذا فان احكام هذا القسم عنيت اكثر البلاد بتقنينها ، وكثيرا مادخل على هذه القوانين التعديل والتبديل بما يتلاءم مع العصر والبيئة اخذا من الاقوال المختلفةفي المذاهب وتطبيقا لروح الشريعة . ولعلنكوص العلماء عن البحث في المعاملات المعاصرة والقضايا الجديدة هو بعدها عن التطبيق وعدم الحاجة الملحة اليها في الالزام والالتزام ، وان كنا لانرى في ذلك عذرا .





● اما الاحكام التي تخضع لها معاملات المسلمين مع غيرهم من المواطنين فقد نص الفقهاء على ان لهم مالنا وعليهم ما علينا الا في امور دينهم فقد امرنا ان نتركهم وما يدينون . وهكذا في الغالب بالنسبة للاجانب من غير المسلمين الذين دخلوا في بلادنا بعقد امان . ومن المعلوم ان دار الاسلام وطن لكل مسلم مهما اختلفت جنسيته ، ولا مانع اذا ما وضعت حدود سياسية بين دور الاسلام من اتخاذ ولى الامر احتياطات الامن التي يراها ، اما بالنسبة للحربيين فقد عرف الفقه الاسلامي قاعدة المعاملة بالمثل .

وبعد : كلمة اخيرة

حضرات ....

الفقه الاسلامي كما ترون يتسع بمصادره وقواعده لان يخضع كل جديد نافع ويطوعه لقواعده ، فالاسلام دين ونظام سياسي يأخذ بيد المؤمنين الصالحين الى احسن الاوضاع وانفعها يقول الله سبحانه (١) « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » واذا لم يكن للاسلام مظهر في سلوكنا ومعاملاتنا ولم تكن لاحكامه قوة الالزام فاننا نسىء الى الاسلام ونبتعد عنه ، اذ الدولة في الاسلام اداة لتنفيذ الحكم الاسلامي ، فهى السلطة التي تحمى الاحكام وترعاها وتلزم الناس بها ، ولو تقاعست الدولة عن ذلك فانها تفقد مبررات وجودها الشرعي .

ولذا فاننا نناشد المسؤولين في كل وطن اسلامي ان يجمعوا العلماء والمتخصصين ويهيئوا لهم طريق التفرغ الكامل للعكوف على التعرف على حكم كل جديد والنظر في كل حكم اجتهادي يحتاج تطبيقه الى نظر اجتهادي في ضوء البيئة والمصلحة دون تسخير الفقه لحضارة العصر ، وانما تطور الحضارة بما يجعلها تخضع لحكم الدين ، ولا بد لذلك من ان يقف النفوذ والسلطان بجانب العلماء وان ترصد الاموال لذلك وان يصحب .

العلم العمل وتطبيق احكام الاسلام السمح اذ الدولة لاتنفصم عن الدين في الاسلام ابدا والحمد لله فقد اتجهت كثير من الدول الاسلامية الى جعل التشريع الاسلامي مصدرا رئيسيا للتشريع ، كما اتجهت بعض البلاد فعلا الى ما ندعو اليه فقد شكلت في مصر لجان في مجمع البحوث الاسلامية بالازهر لتقنين احكام الفقه الاسلامي من واقع كل مذهب على حدة . على ان تشكل لجنة اخرى للمقارنة والاخذ بما هو انسب .. وقد كان لى شرف الاشتراك في هذه اللجان قبل اعارتى لجامعة الكويت ، كما كنت مقررا لموسوعة الفقه الاسلامي بمصر من وقت تكوينها وحتى اعرت لجامعة الكويت ، وهي بلا شك تسهل البحث امام كل باحث في الفقه المقارن ، وتيسر سبيل التعرف على مختلف الاحكام بأدلتها حتى يكون الطريق امام اللجان العلمية وأمام الافراد ـ كما ان ليبيا اتجهت ايضا الى تقنين احكام الفقه الاسلامي .

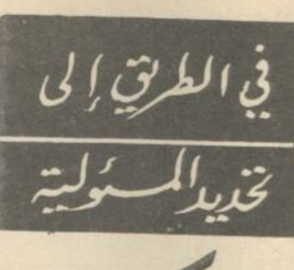
وفق الله الامة الاسلامية شعوبها وحكامها وعلماءها ورجال الفكر والعلم فيها الى الالتزام بالحكم الاسلامي في كل التصرفات وتيسير ذلك للناس اتباعا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا » فمقصد الشريعة هو تحقيق الخير والسعادة للناس .

ومن التيسير على الناس ان نبصرهم باحكام دينهم السمح ونيسر لهم سبيل الاحتكام اليه، وفقنا الله جميعا لما فيه الخير وما يعود على المسلمين بالنفع والرقي في ظل حكم اسلامي صحيح « ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون » « يأيها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون » « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين (٣) » « ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب(٤) »

وفي الختام فانى اقول ما قاله العبد الصالح « ان كان في شىء مما قلته خطأ فمنى ،واستغفر الله عليه ، وان يك في شىء مما قلته صواب فمن الله ، والله اعلم بالصواب .. والسلام عليكم ورحمة الله » .

دكتور محمد سلام مدكور
رئيس قسم الشريعة بجامعة القاهرة
والمعار لجامعة الكويت





في الطريق إلى تحديد المسؤولية

توفيق الحكيم .. أمام تهمة التضليل الفكري

بقلم: الأستاذ محمد المجذوب

قبل أربعين سنة نشرت لي جريدة الوادي ومجلة الشبان المسلمين وغيرهما في القاهرة مقالا تحليليا عن حركة الردة الكمالية في تركية ، وما وراءها من العوامل ، وما تستهدفه من الاغراض الهدامة ، وقد ختمت المقال بتوقعاتي عن مصير هذه الحركة ، اذ قدرت انها تجربة تصادم أصل الفطرة ، وتصادم بوجه خاص طبيعة الشعب التركي الذي صهره الاسلام وتغلغل في أعراق ذراريه، ودفع ضريبته الملايين من شبابه ، الذين سقطوا في معارك الدفاع عنه ، وتثبيت وجوده خلال مراحل التاريخ في الشرق والغرب ، حتى بات ألصق بكيانه من تركيبه التشريحي، فلئن اضطر للانحناء زمنا ما تحت سياط الجلادين الجدد من عملاء الماسونية والصليبية حتى خفت صوته ، وتوارى عن مسرح السلطة ، ان له وراء ذلك لامتدادا وتعمقا وغليانا لا مندوحة من أن تصل ذات يوم الى حدود الانفجار ، الذي يكتسح الغثاء الطافي ليفسح الطريق أمام الحقيقة الاسلامية الخالدة ... وأغرب ما ذكرته في ذلك المقال من توقعات هو أن انفجار الغد سيحطم تماثيل ذلك الطاغية التي انتشرت في كل بلد تركي ، رمزا لانتصار اليهودية على الاسلام، والالحاد على الايمان .. ثم شاء الله ألا نغادر هذه الدنيا قبل أن نلمح طلائع هذه الوقائع ، تتجلى في اصلاحات عدنان مندريس، الذي أعاد شعائر العبادة الى العربية ، وفتح الاف المعاهد لتجديد الروح الاسلامي ، وتنفست في ظله الجماهير المخنوقة فاندفعت تحطم نصب القهر والذل ، حتى كادت تاتي عليها جميعا ، لولا استنفار الجيش لحماية ما تبقى منها في بعض المدن .. وها نحن أولاء نشهد الان دفقة جديدة من هذا الدفع الاسلامي ، بارزة في وصول العشرات من ممثلي الفكر الاسلامي المنقذ الى قلب البرلمان، ثم اقتحام ممثليهم صفوف السلطة التنفيذية بعدد من الوزراء ، الذين عليهم يتوقف صمود النظام الديموقراطي في تركية الحديثة، وذلك على الرغم من حراب الجيش التي شرعت كلها لنصرة الفئة المرتدة ولارهاب الجماهير التي أعلنت تحديها لكل قوة تتصدى للمد الاسلامي الجديد ، والحق أن مثل هذه التوقعات التي تحقق معظمها حتى الان لم تكن لتستدعي كبير ذكاء ، لان قليلا من الادراك لواقعية النفس ، وبخاصة النفس التركية ذات التدين العميق الاصيل ، كاف للوصول الى ذلك التحليل .

في هذه التجزبة التركية التي استهلكت من عمر الزمن نصف قرن ، من العبر ما كان جديرا أن يعلم المفروضين من قاهري الشعوب المسلمة الكثير من الدروس ، التي من حقها أن تجنبهم المزالق الخطرة ، اذ تقنعهم بان كل محاولة لصرف المسلمين عن دينهم ، مهما احتوت من ضروب الارهاب والتنكيل ، أعجز من أن تبلغهم المنى ، لان محاولاتهم كالكماة التي لا جذور لها ، فبروزها متوقف على استمرار الرعود ، فاذا سكنت هذه خمدت تلك واختنقت .. على حين أن الاسلام شريعة الله ، الذي أنشا هذا الانسان وزوده بانواع الطاقات ، وجعل استقراره وسلامته وتقدمه رهنا بالتزام هذه الشريعة ، فكل زيغ عنها مؤد الى عقوبة مناسبة وشقاء مواز، كالقطار السالك على خطه السوي ، فهو في أمن ما لزمه ، فاذا زاغ عنه قيد شعرة أفضى الى الهاوية ..

أجل ... كان من حق تلك التجربة الكمالية أن تمد أولئك المتسلطين بكل هذه الايحاءات الراشدة ، ولكن نفس الانسان معقدة الى حد أنها لا تخضع لوحدة النتيجة في التجربة الواحدة ، فقد يدرس اثنان حادثة أو نصا تاريخيا ، ثم يخرج كل منهما بحصيلة تغاير ما انتهى اليه زميله ، ومرد ذلك الى عشرات العوامل التي لا تتساوى دائما بين النفوس .. الا أن ينتظمها منهج سليم ترتبط مقدماته بنتائجه على نحو ينسجم



مع القانون الكوني العام ، الذي به تتوافر الحكمة التي تؤلف بين الاتجاهات المختلفة على جادة الحق (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ..) ولا جرم أن من المؤسف بل المبكي أن الكثرة من حكام الشعوب الاسلامية، السجينة في زنزانة الكبت والقهر والارهاب، بدلا من أن ينعموا النظر في هذه الحقيقة ، فيجتنبوا المهاوي التي انزلق اليها ضحايا التدمر الكمالي ، قد اتخذوا من التجربة الخاسرة منهاج عمل لا يكتفون بمتابعته حتى النهاية ، بل يزيدون عليه تجارب الاخسرين الاخرين من عصائب الكرملين وطواغيت بكين .. وعلى الرغم من الاخفاق الذريع الذي يرافق خطواتهم اليومية ، لا يفكرون بالتخلص من واقعهم الشقي ، بل يستمرون في انهيارهم واصرارهم على الانهيارشوطا اثر شوط، حتى لكانهم مخدرون أو منومون ، فهم مسوقون الى ما يراد بهم ولشعوبهم دون أن يعلموا ما يعملون .. ولا غرابة في ذلك لان (من وضع قدمه في منزلقة الاثم لا يمكنه التوقف ما لم يصل الى القاع) ـ كما يقرر المثل الفارسي ـ وفي الحديث النبوي ان المؤمن اذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه حتى يحتجب عنه النور فلا يعرف طريقه ..

والان وعلى ضوء هذه المقدمة نستطيع ان نقوم واقع التجربة الناصرية في الكنانة وفي العالم العربي والاسلامي كله ، لان اثارها لم تقتصر على مصدرها ، بل انداحت حتى هزت أسس العمل العربي والاسلامي جميعا.

لقد أتاح الانفراج الجديد ، الذي أحدثه عهد السادات ، مجالا واسعا لحرية الكلمة في نطاق الصحافة المصرية على الاقل ، لان الاقطار العربية ، التي تاثرت بالحركة الناصرية في التخطيط الاجتماعي والسياسي، لم تستطع بعد قبول مثل هذا التطور ، الذي يعتبر صدمة مفاجئة للكيانات البوليسية، التي أنشأتها الانقلابات والديكتاتوريات القائمة على انقاض الحريات الاساسية للانسان .

وحسبنا من فضائل هذا الانفراج ماطالعنا حتى اليوم من اعترافات توفيق الحكيم ، ونقدات صالح جودت ، وتحديات علي أمين ومحمود أبو الفتوح وأقرانهم .. وانها لتحركات ، ستعقبها أضواء وأضواء تنفس عن صدو رالملايين ، الذين لا يزالون يفركون أعينهم ليتحققوا من صحة اليقظة المباغتة، وتنير للفارقين في ظلمات العهد المنقرض طريق الوعي ، الذي يتيح لهم العودة الى عقولهم، التي شلتها الاكاذيب ، التي لم يكتشفها توفيق الحكيم الا بعد خراب مصر ويا للاسف

ان في المقال الطويل الذي كتبه صاحب حمار الحكيم في صحيفة الامل الفرنسية وترجمته الحياة البيروتية في عددي ٧ و ٨ شباط ٧٤ لصورا مؤثرة وصادقة الى حد بعيد ، للكثير من احداث العهد السابق .. واثارها العميقة في عواطف أولئك الذين يعتبرون أنفسهم قادة الفكر الحديث في مصر .. فهو يتتبع في مقاله التصويري ، بل في اعترافاته الجريئة هذه ، سلسلة الاحداث منذ يومها الاول في عام ١٩٥٢ حتى الحلقة الاخيرة منها فيستعرض الكوامن البيئية والنفسية التي هيات الافكار لقبول الثورة، ولا يكتم مدى تفاعله مع تلك الاحداث ، وانسجامه في موكب الهتافين ، الذين نظمتهم الثورة منذ لحظاتها الاولى ، حتى ليقرر بملء جوارحه أن مصر جديدة لم يحلم قط بمثل عظمتها وجمالها قد ولدت فجاة على يد هبل ، فلا حاجة بعد اليوم لاي نقد أو ارشاد أو تساؤل ، كما كان الاحرار يفعلون أيام فاروق ومن قبله ، بل كل الواجب هو السير في الموكب ، وتضخيم الدوى الذي يجب أن يملا الافواه والاذان والافاق بهذه التسبيحة، التي فاقت كل ما ألفه أصحاب الزار وراقصو الطرق من قبل .. حتى الاعتراف الذي صدمه به أحد الفلاحين ، حين أطلعه على النوطات التي وزعت على فرقهم ، لترديدها في التظاهرة المعدة من قبل المخابرات ، لاستقبال البطل المعبود العائد من احدى رحلاته المسرحية .. حتى هذا الاعتراف الذي من حقه أن يوقظ السكران لم يستطع أن يؤثر في ثقته المطلقة بالبطل ، لان تعطيله لعقله كان قد أصابه بنوع من التخدير المعنوي ، قذف به الى أقصى حد من البلادة ـ على حد تعبيره ـ حتى ليكره عينيه أن تتعامى عن أخطائه الواضحة ـ أو الفاضحة ـ فيدافع عن مضمون المعاهدة التي عقدها البطل مع

الانجليز ، وهي التي رفضتها الاحزاب السياسية كلها من قبل ، لانها تكريس لوجود بريطانية في مصر ، اذ تسمح لها باحتلالها جميعها عند اقل بادرة حرب ، وتقر لها فصل مشكلة السودان عن قضية مصر الى الابد .. ولم يزل ايمانه بعصمة البطلوقوف الاحرار الشرفاء في صف المعارضة لهذه المعاهدة ، واقتصار التاييد لها على مواكب الطبالين والزمارين من مرتزقة المخابرات .. وعصائب الرقاصين والفنانين .. بل انه ليبعث الى معبوده ببرقية يتمنى بها ان يتيح له حمل السلاح دفاعا عن وطنه ، وهو يعلم انه في السن التي لا يصلح معها لحمل أي سلاح ، سوى ذلك القلم الذي يحسن صياغة التسابيح لامون الجديد ..

ويقف صاحب حمار الحكيم لياخذ نفسا، وليتساءل بعد كل ذلك ((هل كان ناصر بلافا؟)) ولكنه مجرد سؤال فقط .. لانه يعز عليه جدا أن يحطم التمثال الذي نحته له من خياله ، وعلى الرغم من جناياته المتلاحقة على مصر وجيشها وعقلها وحرياتها يظل هذا الكاتب العبقري مستعدا لقبول (بلفات) صاحبه مهما بلغت من التعري . انه يرى الى مغامراته الجنونية في اليمن ، وتبديده رصيد مصر الذهبي كله على رمالها ، وفقدان عشرات الالاف من الفريقين دون أي مردود سوى الغرور والعناد وعبادة الذات، فلا يكلف نفسه أن يرسل كلمة نقد لذلك حتى مع نفسه .. ثم تاتي حرب الايام الستة ، وما رافقها من دوي الدعايات وانفجارات الادعاءات ، فاذا هو مسوق بتاثير المخدر الى تصديق كل ذلك ، ثم لا يكتفي حتى يفسر للناس كل نكبة تصيب جيش مصر على رمال سيناء بانها خطة عبقرية تستهدف (نصب فخ لجيش العدو باستدراجه الى الصحراء لتحطيم القوة العسكرية الاسرائيلية) وهذا كاف للتوكيد بان (قيادته على حق) كما تقول لافتات القرى اللبنانية ان (وطني دائما على حق) ..

لقد كان ـ باعترافه ـ ماخوذا بخطب بطله الملتهبة التي تحدث (عن قوة سلاحنا الجوي انه اقوى سلاح في الشرق الاوسط..) ثم لم يستطع أن يفيق من هذا المخدر قط حتى بعد اقرار (الرئيس) بخسارة المعركة.. بل ان المخدر ليصل بصاحب حمار الحكيم الى حد الاعتراف بان منظر بطله وهو يعلن ـ على عدسة التلفاز ـ هزيمته الهائلة كان كافيا لان يغزو قلبه وامثاله من جديد بالثقة انهم لا يزالون (على موعد مع النصر) .. ومن ثم تاتي النكبة الكبرى ..

يقول كاتب (عودة الوعي) : بعد ثلاث سنوات من الهزيمة مات هبل .. فغمرنا حزن شديد .. وكان أن اقترحت فورا اقامة تمثال له في أحد ميادين القاهرة .. ، الا انه ظل حائرا في تعيين المكان اللائق به حتى جاءته (رسالة من قارىء أيد الاقتراح ، ولكنه قال انه يرى المكان الطبيعي لهذا التمثال هو تل أبيب وليس القاهرة ..)

ـ ٢ ـ

ذلك تلخيص مكثف لافكار توفيق الحكيم الاساسية في ذلك المقال الطويل ، وهي في الحق جديرة بالتامل والتقدير ، لما يشيع في أعرافها من حرارة الندم ولذعة الالم ، على ما فرط في حق نفسه وامته ، عندما الغى حواسه وعقله ليضع نفسه كالدمية الجامدة بين يدي اللاعب يعبث بها كيف يشاء .. والندم على ما فات ركن رئيسي في بنيان التوبة ، ولكنه غير كاف وحده لصحتها ومن ثم لقبولها ، لان الندم حكم يصدره العقل، الا انه غير ملزم لصاحبه بالتنفيذ اذا لم يقترن بالركنين الاخرين ، وهما الاقلاع عما فات ، والتصميم على عدم العودة اليه .. فمن يضمن لنا ثبات هذا التائب المتحسر المعترف على جادة الحق فيما بعد .. واذا كان لخصائص النفس أثر في تقدير اتجاهها ، ومدى قدرتها على الالتزام لجانب الحق ، فخصائص هذا الكاتب لا تبعث على الثقة القوية بمستقبله ، لان للرجل موازين غير موازين بلده ـ الذي لم يستطع ربع قرن من القهر الاستبدادي ، وقبله مئات السنين من الاستعمارين الانجليزي والفرنسي والتسلط المملوكي ، سلخه عن روح الاسلام ، الذي له منهجه المتميز ونظامه الخلقي الامثل ، ومقاييسه المحكمة الخالدة ـ انه ذو شخصية غريبة عن طينة قومه . لانها مبنية من لبنات الفكر الغربي ، الذي لا يتصور الحياة الا من خلال منظارها . والفكر الغربي لا يربط بين الخلق والسلوك ، بل يعزل كلا منهما عن الاخر . فلا باس في نظره أن يكون الرجل ملحدا رافضا لكل مبادىء الوحي الالهي ، وفي الوقت نفسه حاكما يتصرف بمقدرات بلاده على الصورة التي يقتنع بها عقله المحجوب عن نور السماء .. ومن هنا كان تسويفه لسقطات بطله ، واستمراره في الثقة به حتى ما بعد موته ، وحتى ما بعد تفجر الافنية غير الطاهرة في ضريحه المكرم .. ولولا هذا



أتاتورك



ديجول

البعد عن مقاييس الاسلام لما كان في وسعه أن يتجاهل أخطار ذلك الرجل ، منذ اقدم على الغاء حق الشعب في اختيار حاكمه .. ورفضه العودة الى الثكنة التي زود بخصائصها ، ليربض على قلب امته بقوة الحديد والنار ، وبمساعدة العصابة الدموية التي زينت له ارتكاب اخس الجرائم الموبقات تحقيقا لمطامعه في السلطة ، وارواء لاحقادها على الاسلام وأهله .. وقد أثبت هذا الرجل في مختلف المناسبات أنه غربي الهوى والولاء والتصور ، ولعل كثيرين لا يزالون يتذكرون موقفه من كارثة دمشق أيام سلط الفرنسيون مدافعهم على برلمانها وقتلوا العشرات من حراسه ، ونشروا الرعب والموت في كل جانب من سورية المجاهدة ، فلما استفسر عن رأيه في هذا العدوان لم يزد على ان قال : (لتذهب دمشق ومئات مثل دمشق الى الهاوية وتبقى فرنسة ..) ـ أو كما نقل عن لسانه ـ .

وكتبه نفسها أكبر شاهد على تنكره لمثل امته ، حتى في ما كان منها متصلا بالسيرة النبوية ككتابه (محمد صلى الله عليه



سارتر



مورياك

وسلم) أو مسرحيته (أهل الكهف) .. وقد سبق أن ابرزت مواطن دسائسه على الرسول صلى الله عليه وسلم حول كتابه الاول – الذي خدع به المرحوم الرافعي فاطراه – ورفعت ما كتبت الى وزير التربية والتعليم للقطرين أيام الوحدة السيد كمال الدين حسين ، فقضى برفعه من المدارس مع كتاب اخر ينافسه في الدس على تاريخ الاسلام .. وفي (أهل الكهف) تحوير شائه لمضمون القصة القرآنية ، التي قامت على اثبات حقائقها الكتب الدينية السابقة ، والحفريات الاثرية المعاصرة .. ورجل كهذا يعطي ولاءه لغير دينه ووطنه لا يستطيع اقناع عاقل بصحة توبته كما أسلفنا . وفي الاثر « أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة ، فكيف بتوبة المروجين لاخطر بدعة في العصر الحديث ، وهي بدعة الفصل بين الاسلام والدولة ، والدعوة لاحلال المقررات البشرية المرجوجة محل النظام الرباني ، الذي لم يصدر عن الاهواء ، وانما صدر عن الجهة التي لايعتريها النسيان ولا الغفلة ، ولا يفوتها دقيق ولا جليل من مصلحة الانسان . ان القاضي قد يخطىء مواطن الحق فيحكم بقتل بريء وتبرئة مجرم ، وهو يحسب انه يفصل بالحق ، ثم ينكشف له الواقع بعد فوات الاوان فيندم ويستغفر فيقبل الله توبته ، وان الفقيه ليبذل جهده في تحري الصواب ، ثم يفوته ذلك ، فاذا تبين الدليل على خطئه ندم وأعلن تصحيح خطئه ، فيكون ذلك مسوغا لقبول عودته الى الجادة .. ولكن ضلوع (العبقري) المرموق مع القتلة ، واندفاعه في غمار المهرجين الغير مقنع سوى الرغبة في مجرد التغيير ، فذلك مما لا يدخل في مجال الاجتهاد المأجور أبدا ، لانه اقدام على الاثم مع سبق الاصرار – كما يعبر القانونيون – ثم لا ننسى أن بروز أشباهه من حملة الاقلام (اللامعة) في مواكب الهتاف المنظم لسراق الحرية ، كان السبب الاكبر في تضليل الجماهير ، التي من عادتها أن تفكر بعقول هؤلاء الذين أحرزوا بعض الشهرة في ميادين الكلام أيا كانت حقيقتهم.. فتوبة أحدهم لا تعدو توبة الثعلب عن سرقة الدجاج ، أو توبة خلف الاحمر يوما جاء الى اهل البصرة يكذب نفسه في ما انتحل لهم من شعر ، فرفضوا اقراره قائلين : لقد خرفت فما نقبل شهادتك على نفسك ،، وهكذا كان أثر توفيق الحكيم وقرنائه في تعمية الجماهير ، التي أغروها بعبادة هذا الفرعون ، فلما انخذلوا عنه بعد تواريه لم يأبه بهم أحد من مخدوعيهم .. بل استمروا يهتفون للبطل الغارق في (أقنية) التاريخ .. وما أحسب قارئا ينسى مقالة محمد التابعي التي كتبها في جريدة الاخبار بعنوان (خيار و .. فقوس) قبيل نكبة « الاخوان المسلمين » الاولى فكانت هي الاشارة التي أصدرها ناصر للبدء بتصفية أكبر وأكرم وأطهر حركة تحريرية في عالم الاسلام الحديث .. وليس ذلك الا دليلا من الاف الادلة على خطر الاقلام المسمومة حين تجند لخدمة الطواغيت ..

– ٣ –

يقول الاستاذ (كاتب مصر الكبير) كما يحلو لبعضهم أن يسميه في معرض الدفاع عن غوغائيته التي سجلها في سيرك الهتافين : « لاول مرة في تاريخ مصر فرضت الحراسة على مخ الانسان .. فلم يعد أحد يجرؤ على ابداء فكرة تعارض فكرة الرئيس ... »

ويسأله جان بول سارتر – اليهودي صاحب المذهب الوجودي – (لم لا تكتب كتابا في الدفاع عن ناصر كما فعل مورياك في الدفاع عن ديغول ؟ .. فكان جوابه له : (لان الدفاع عن شخص يقتضي أن يكون قد هوجم ، وعندما لم يستطع أحد أن يهاجم ناصر ..) والمفهوم بداهة من هذا التعبير أن توفيق الحكيم غير مقتنع بتصرفات – بطله – ومدرك لما تتمخض به النفوس المخنوقة من كره لهذه التصرفات، ومع ذلك لم يتمكن من كبح جماح نفسه المندفعة في تأييد هذه التصرفات ، والهتاف لصاحبها ، حتى ليضطر الى خوض أكثر من معركة مع زملاء له من رجال الفكر دفاعا عن أخطائه .. وان لم تصل به الحماسة له الى حد تأليف كتاب خاص بتمجيدها .. اذ لم يجد أحدا يجرؤ على رفع صوته بكلمة نقد مكتوبة ، ما دامت بنادق الشرطة ، وسياط المخابرات، واختصاصيو التعذيب الكهربائي، قد كفته مئونة ذلك العمل الادبي ، بما فرضه من الحراسة على العقول ، حتى لم يبق أمام الرئيس غير أصحاب الطبول والزمور والاناشيد ، والهتافات المرتبة والموزعة على مواكب الانصار ، من الفلاحين الى الفنانين والكتاب الكبار ..

ويمضي الحكيم شوطا اخر في الدفاع عن نفسه : (لقد أصابنا دوار .. لم تكن نرى الا سبيلا واحدا .. رسمه النظام وسط ضجيج الطبول والاناشيد) واذا كان الكاتب لا يصرح باصل هذا الدوار بل يدور حوله ، فلا شيء يمنعنا نحن من الاشارة اليه.. لقد عرف هبل مواطن الضعف في هؤلاء (الفريسيين) من احلاس الثقافة الدخيلة ، فاخترع لاستقطابهم وسائل كثيرة ، احداها (جائزة الدولة) و (التفرغ) والاوسمة – وخصه باعلاها كما يصرح – ولم يكتف لتوفيق الحكيم بهذا بل زاده فضلا واستهواء فاهدى اليه نسخة من كتابه (الخالد) (فلسفة الثورة) وعليه بخطه العظيم عبارة الاهداء التي تؤكد له انه يحقق أهدافه السامية التي قصد اليها في روايته (عودة الروح) .

أجل .. لقد جاء الدوار من تلك الدمى الطفولية : جائزة الدولة ، وأعلى وسام وطني ، وكلمات الاهداء المضخمة للغرور ، فطار وعيه ولم يعد يملك قدرة تحول بينه وبين أن يتحول بمحض ارادته أداة لا تحسن غير التصفيق ، وارسال برقيات الاعجاب بالبطل ، الذي أبدع لمصر صورة جديدة ما تصور لها مثيلا من قبل ..

وهكذا بات في وسعنا أن نقول للاستاذ الحكيم : من هنا يا صاحب الحمار جاء الدوار .

(البقية في العدد القادم)



محاضرة
الأستاذ الأميري
في
جامعة الكويت
القسم الأخير

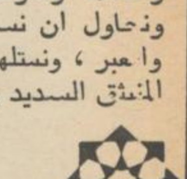
الخصائص الحضارية في الاسلام

دعوة مفتوحة للحوار.. وتباد

أتساءل باخلاص وايمان ، وبتجرد وامعان نظر : من اي منطلق ومنبثق ستبدأ مسيرتنا الحضارية ، بل من اين يوحى البحث العلمي والمنطق السليم ، والانبعاث السديد الرشيد ان نبدأ ؟؟

هل من مواكبة « مسيرة الحضارة العالميه » كمادعا البيان، حيث معارك الشقاء ، وطلائع الفناء ، حيث تزداد الجريمة ويتفاقم القلق ويتصاعد الانتحار ، وتشرق الاجيال المتصاعدة اعاصير انحدارية هائلة من الضياع الضروس ، ام من فكرة اخرى للتقدم البشري كما يدعو اليه الكسيس كاريل

نقلب بصائرنا في الامر وننظر بعقول كلها نهم الى المعرفة والحكمة ، ونستعرض صور الحضارات الماضية والقائمة وندرس مخلفاتها ومعطياتها ونحاول ان نستخلص منها السير واعبر ، ونستلهما للغد القريب والبعيد المنبثق السديد والمنطلق الرشيد .



كل الحضارات السالفة عايشت اقوامها واستنفدت اجالها وادت مهمتها باشكال ونسب متفاوتة في زمانها ومكانها وانسانها وتركت من مخلفاتها اثارا في المتاحف وارثا لما جاء بعدها.

والحضارة المسيطرة اليوم هي الحضارة المادية الصناعية التي نعرفها جميعا وان اختلفنا في تقدير مالها وما عليها .

وبين هذه وتلك توجد الحضارة الاسلامية فأين نصنفها هل هي سالفة عابرة ، ام هي قائمة مع انها غير مسيطرة ، هل هي عطاء عربي ادى مهمته وانقضى زمانه ؟ ام هي كيان فيه روح من الديان ، مازال له فينا وفي الانسانية خطر وشأن .



لقد تعرضت الحضارة الاسلامية عبر امتها واوطانها الى احداث جسام واهوال وزعازع،وفتن هوجاءونكبات دهياء ولا يستطع كل ذلك ان يقضى عليها كما قضى على حضارات اخرى لم تتعرض الى جزء مما تعرضت له الحضارة الاسلامية فما هو السر في ذلك ؟ .

وهذا الاسم العلم » الحضارة الاسلامية « كيف قام ودام بالاضافة الى الاسلام وهو دين بيد ان الحضارات الاخرى قامت كلها في ظل اقوام لهم اديان سماوية او ارضية ولكنها لم تعرف وتعرف بالاضافة الى دينهم ؟ فما هذا التلازم بين الاسلام وحضارته ؟

...عطاء

لقد توقف المد الاسلامي في القرون الاخيرة عن مستواه المرموق في الاشعاع الانساني الفعال ، وفي حكم الامة الاسلامية وتحريكها ، فهل هو توقف الابد ، وهل هو توقفيزداد مع الايام ، ام مازال لدى الاسلام الحضاري عطاء يقدمه فعلا للانسانية عامة وقوة رفع حضاري يمكن ان تحرك امة العروبة والاسلام قدما الى الامام .

وهل هناك امامنا اختيار افضل من الاسلام وحضارته للاستمرار والازدهار ...

هذه تساؤلات هامة خطيرة كثيرة لانملك الجواب عنها تفصيلا في المدى القصير لهذه المحاضرة ، ولكن لابد لنا من جواب مكثف نعرض فيه وجهة نظرنا ، لتكون طرفا في الحوار الحضاري الذي يقوم ويجب ان يدوم في بلادنا وبين مفكرينا الى درجة من الفعالية ينير بها خطى الحكم والسياسة ويرسم الاتجاهات الايجابية البناءة الحية لمناهج التعليم وبرامج الاعلام في بلادنا .

واني لاستعين بكم ايها الاحباب اعتماداً على ثقافتكم وحيادكم العلمي وحسن اصغائكم لابلغ اكثر مايمكن من مرادي باقل مايمكن من وقت وكلام :

يقول الله في قرآنه العظيم : ان الدين عند الله الاسلام .

ومفهوم الدين في اللغة العربية والاصطلاح القرآني مختلف عنه في اللغات الاخرى فال طقوس وعبادات وما يتعلق بذلك من مثل ومؤسسات اما في لغتناوقرآننا فالدين هو الدستور العام للحياة .

واما الاسلام فليس في اطلاقه دين محمد عليه الصلاة والسلام بل هودين الله وهدى الانسانية وشريعة سائر الانبياء والمرسلين ، في لسان العرب تفسيرا لقوله تعالى « يحكم بها النبيون الذين اسلموا .. » كل نبي بعث بالاسلام غير ان الشرائع تختلف يقول توماس ارنولد : كان الاسلام الدين السماوي الذي اختاره الله للجنس البشري كافة ، ثم اوحى به اليهم من جديد على لسان محمد خاتم النبيين كما اوصى به من قبل على لسان غيره من الرسل » .

وبنية كل دين تتكون من العقيدة والشريعة والسلوك ، فالعقيدة هي هي « التوحيد » لا تتغير ،والشريعة تتطور مع الزمان والمكان والانسان ، والسلوك تطبيق ذلك ولهذا جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالاسلام القمة مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه ، ومكملا له ولانه خاتم الرسل والانبياء، كان اسلامه عالميا ممتدا ، وكان مما شرع : رحمه الله امرا عرف زمانه واستقامت طريقته .

ونعود للحضارة الاسلامية ، حيث يقودنا فتهنا الحضاري المجرد الى ان بين الاسلام والحضارة التي اقامتها امته من التفاعل والتلازم ما لم يسبق ا نوجد له مثيل بين اي دين اخر وحضارة عايشت ظهوره وامتداده ، بحيث جاءت هذه النسبة التصاقا وانبثاقا صادقين من صميم الواقع فليس هناك بنفس الدرجة والصدق حضارة يهودية او نصرانية أو بوذية او كنفوشيه كما يقرره الدكتور سليمان حزين في بحث قيم كان قدمه لمجمع البحوث في القاهرة . هذا بالنسبة للحضارات المحصورة بأقوالها ، فكيف بنا اذا كنا نريدها حضارة انسانية شاملة .

ان اعجاز الاسلام الاكبر في معناه الواسع هو استيعابه للكلية الانسانية المطلقه فهو يمثل البعد الصمد في نفس الانسان وحياته ، فردا وجنسا ، منذ كان ، والى كان والى ان ينتهى ، حيثما امتد الوجود البشري، ولو في المريخ والقمر !

وهذا ما يميز الحضارة الاسلامية عن بقية الحضارات التي يدعي شينكلر انها تتفق جميعا في خطوط الطول والعرض التي تكون بنيتها الداخلية ، لقد فاته ان للحضارة الاسلامية وحدها بعدا ثالثا هو العمق الناتج عن استيعاب الاسلام للكلية الانسانية المطلقه كما بيناه آنفا .

والان ما هي الخصائص الحضارية في الاسلام القمة الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم التي جعلت فيه دون سواه طاقة من البث الحضاري

«



الخصائص الحضارية في الاسلام

والاشعاع الانساني المستمر بحيث بقيت الحضارة الاسلامية حية الاعماق في جذورها قوة انبات مستمرة حتى ولو يبست فروعها او قطع جذعها من سطح الارض فهي حضارة صامدة لاتموت عندما تقهر ، صاعدة عندما تظفر وتظهر .

استيفاء الحديث عن هذه الخصائص قد يتطلب عاما جامعيا كاملا ، واما في شطر من محاضرة فلا بد من الاكتفاء بتعدادها مع بيان موجز جدا عن المعالم الكبرى لكل منها :

أولا — لقد جاء الاسلام بصيغة المحمدية يهندس الانسانية من جديد، فلم يكن ثورة ولا انقلابا ولا ترميما وترقيعا انه تبيان جديد واصلاح جذري شامل ، ولخطورة وحجم هذا الهدف الضخم والمراد الجليل نهض الاسلام على قاعدتين :

ا — حتمية العمل

ب — منهجية السعي فيه .

وقد كان القرآن هو دستور هذا البنيان ، ومعجزة هذا الكيان ،فوطد الحقيقة الام الكبرى الوحدانية واستوعب الحلول العامة للمشكلتين الانسانيتين الدائمتين .

أ — المعرفة ، ب — السلوك

وقد ترجم النبي وصحبه القرآن الى افعال ، واقاموا به أمر الحياة على امثل حال . وحتى تبقى الفرصة متاحة للانسانية جمعاء ، انفساحا في الارض وتصاعدا في الزمان ، حفظ الله القرآن بما لم يحفظ به التوراة والانجيل ليبقى ينبوع هذا الدستور الالهى نقيا صافيا على جدته الاولى يستطيع ان يستمد منه ويحتكم اليه اولو الالباب في كل زمان ومكان . بل واكثر فأكثر مع توسع دائرة المعارف الانسانية واكتشاف الطاقات وازدهار العلوم والمخترعات .

والاسلام بعد هذا ، ينبثق عن الفطرة الانسانية ويلبيها . فقد جاء لينير سبيل « الانسان الخليفة »ويأخذ بيده في مدارج سعيه لتحقيق مااستخلفه الله فيه . ومقام الخلافة هذا يقتضي بديهة التكريم اولا فكانت الفطرة الام في نظر الاسلام هي خلق الانسان مكرما « ولقد كرمنا بنى ادم » ولذلك فالانسان في حكم الاسلام كائن حي وبشر سوي ، وليس بحيوان ناطق او اخلاقي او اية صفة اخرى مهما كانت مميزة ساميه . ويتطلب مقام الخلافة .ثانيا الجدارة والسلطة والتبعة وهكذا اقام الاسلام حضارته على الابداع الانساني المسؤول الناتج من الاساسين التاليين :

ا — ما في الانسان من روح الله .

ب — مافي الانسان من ترابية :

وقد لبى الاسلام كل الغرائز والحاجات الانسانية بأسلوب كريم حكيم فحرم الرهبانية وتعذيب النفس واباح كل طيب في الحدود الطيبة لان الجدارة القديرة تتنافى مع الحرمان ، والروحانية البشرية تتنزه عن التردي . يقول الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه مدخل الى القرآن الكريم الصادر عن داري القرآن الكريم والقلم في الكويت: ان القرآن ينطوي على ما يشبع حاجة الناس الى الحق والخير والجمال مما يجمع من صفات العمل الديني والاخلاقي والادبي في آن واحد . والاسلام — ثالثا — تبليغ دعوة وتبشير ينادي الله رسوله : انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا.

فالاسلام دين رسالة تربط أول وحي السماء بآخره وتنهض بأمره ، والرسالة تستتبع الدعوة والتبليغ وقد كلف الرسول بذلك ومارسه ودعا اليه منذ البداية حتى النهاية.

وعالمية الاسلام الممتدة — التي لم تأت اعتباطا بل مهدت لها الانسانية عبر مسيرتها الطويلة تجعل طموح الدعوة الاسلامية الى استيعاب الانسانية كافة وتمهد لاقامة لغة عالمية مشتركة ولا سيما بين المسلمين الا وهي العربية لغة القرآن دون حجر أو مضارة للغات البشرية الاخرى .

والخاصة الحضارية الرابعة للاسلام هي انه دين مواجهة وبساطة ويسر ، فهو يوقف انسانه في حقوقه وواجباته وجها لوجه امام الله تعالى دون وساطة كنسية ولا رجال دين مميزين ، فالانسان كل انسان مسؤول في قطاعه الخاص وله ركنيته وحيزه الهام في قطاع امته العام .

ويقول الرسول عليه السلام : انت على ثغرة من ثغرات الاسلام فحاذر ان يؤتين من قبلك ويقول كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

والنساء في ذلك شقائق الرجال تكليفا وتشريفا كل يعمل على شاكلته





ومن معطيات خلقته ومنطلقات اختصاصه لا يرهق من أمره عسرا ، فتبعته تحددها قدرته لا يكلف الله نفسا الا وسعها وتقييمه يكون بحسب عمله ونفعه أحب الناس الى الله انفعهم للناس واكرمهم عنده اتقاهم ، ونواميسه في عونهم وكل مافي الكون مسخر لهم . وليس في الاسلام تعقيد ولا مناقضات للعقل ، وعقيدة الانتماء الى حظيرته سهلة واضحة انها شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . يقول الدكتور سليمان حزين ما نظن دينا يطلب الى الفرد أبسط من شهادة الاسلام على عمقها وجلالها .. وقد نزل الاسلام بهذه الشهادة التي تصوغ في أعمق فكرة في ابسط عبارة كما نزل بآيات محكمات وتشريعات تكملها سنة قائمة على البساطة بعيدة عن كل تعقيد أو تركيب ومن هنا كان الموقف على عتبة الاسلام موقفا سهلا وكانت القاعدة الثابتة لدى من يبشر به ويدعو اليه ان الدين يسر لا عسر فكان الاطمئنان الروحي والفكري اول ما يستشعره من يدخل في دين الله واسلامه .

لقد أعطى الاسلام اهتماما بالغا لتقوية الحوافز الايجابية في انسانه فجعل ممارسة الحياة السوية والسعي فيها عبادة ، وعوض عن مشقاتها اجرا ، وضاعف للصابرين جزاء ، ووطد طمأنينة الاعماق ونفي الحرج وواجه العسر بيسرين ونادى رسوله بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ، وفجر معنى الرجاء ، وربطه – مع حتمية ومنهجية العمل – بمصدر القدرة الاكبر « ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون » ولفت النفوس كما تكره الى مافي غيوب الله من مخبآت الخير والحكمة « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » وزجر النفوس عن هواها زجرا مقبولا لارتباطه بمصلحتها « عسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم » وكان كل هذا من أكبر عوامل الرضا وعلو الهمة والسعي الصابر والسكينة التي تميز بها المسلم الحضاري في مدارج سعيه ووعيه ، وكان قرآنه دائما وعاء عقيدته في مجال التطبيق يصونها على اختلاف العهود والاوضاع من التطرفين الشائنين : التزمت والتفلت . فبقي اليسر في مستواه الموزون الذي قرره الله لم ينقلب الى ميوعة وتسيب ، وبقي التمسك في مستواه الموزون الذي قرره الله لم ينقلب الى تشدد وتعنت ، فدام بهذا وبذاك تعايش المسلمين الاسوياء مع عقيدتهم في تعاطف وقناعة واقبال وأضفت وحدة المصدر المشع واستمرار صفائه ونقائه ، على انسان الحضارة الاسلامية في شتى العصور والظروف وفي مختلف البيئات طابعا مشتركا ،

واصالة موحدة لا نجد لهما نظيرا في الحضارات الاخرى .

وخامس الخصائص ومن اهمها ان الاسلام دين رحابة حضارية والتماس للحكمة واخذ بالاجتهاد فهو ينطلق أصلا ودائما في سيره الحضاري الطويل من قواعد الحق والعقل والضمير والمحبة . وتقوم دعوته في ذاتها وفي استشرافاتها على التفتح البصير ، فطلب العلم ديدنه من المهد الى اللحد ولو في الصين « الشعبية » والحكمة ضالته ابدا . يتشبث بعقيدته « التوحيد » لا يحيد عنها يؤكدها ويوطدها ، ويحافظ لحضارته على شخصيتها الفذة وهو يخصبها باستمرار بكل عطاء حضاري وخير انساني سائغ . في تشريعه وفقهه أصول عامة ونصوص قطعية الدلالة والثبوت – وفيهما توليد يمد الحياة باشعاع متجدد والاجتهاد فيه مفتوح بضرورة عالميته يميز حضارته بقابلية التكيف الارتقائي ، يقول روجيه كارودي : « ان الاسلام يتمشى مع الصيغ الانسانية الجديدة » وقد ورد في الاثر ان الله سبحانه يبعث في هذه الامة كل مئة عام من يجدد لها أمر دينها » وليس المراد من هذا بحال من الاحوال تجديد التبديل من اصل الى اصل اخر ، بل اعادة الدين الى جدته الاولى بازالة ما قد يكون دس عليه من اعدائه أو انحرف من الناس في الفهم الخاطىء والممارسة ، ليؤخذ به ويجتهد ويولد منه بحيث تتلاءم وتتلازم هذه الجدة مع العالمية الممتدة فلا يفقد الاسلام من اصالته في رسالته شيئا ، ولا من قوته في البث الحضاري الانساني وهذه حكمة حفظ الذكر « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

سادسا : الاسلام دين شمول واعتدال وتوفيق ففي شموله يتلقى الحياة بانها كل له أولى وله اخره ويبني نظريته العامة على أساس الربانية التي يعتبرها كبرى حقائق الوجود .

ويلبي سائر التطلبات السوية للكل الانساني المادية والمعنوية ، الجسمية والروحية بتوفيق الهي عليم حكيم لا تتخلف في ذلك غريزة الجنس عن غريزة التدين في برزخ الحياة الاول وفي برزخها الثاني ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة . لقد كان لاعتبار الاسلام القمة الحياة « كلا » وفي استيعابه



الخصائص الحضارية في الاسلام

لها بجناحيها المادي والمعنوي اكبر الاثر في استقطابه الانسانية حول محوره ، فجذب الى صعيده امم الحضارات المادية وامم الحضارات الروحية على السواء لان كلا منها وجد بالاسلام وحضارته سببا يصله بمألوفه الحضاري فلم يستشعر غربة تامة او فصاما حيويا عنه من جهة، ثم وجد فيه تلبية لما كانت تستبطنه ذاته الانسانية في اعماق فطرتها من نقص وحرمان ، المادي للروحانية ، والروحاني للمادية ، من جهة اخرى، فاستكملت للبشر السوي كل جوانب الفطرة ، ولبيت سائر الحاجات والتطلبات الجريرة ونال الهيكل الانساني كفاء تكوينه وحق خلقته من الحظوظ ، وتطلب غرائزه من اشباع سليم كريم . وهكذا تطلع بعدالشعور الاكتفاء الذاتي ، الى الاستشرافات العلوية ، وارواء الاشواق الابداعية فأفاض على العالم ما افاض ، ومنح بالاسلام حضارته الفذة ، مقوم البقاء ، وقوة اعضاء ، وتجدد النماء فكانت فريدة حقا بين الحضارات ، لانها حضارة الدين الحق الشامل ، الذي استوعب لكنه الانسان ما يصلحه ويصلح له وما يحرك قابلياته ويفجر عبقرياته ، ويضاعف عطاءه مادة ومعنى ..

ونصل الى الخاصة السابعة من خصائص الاسلام الحضارية ، وهي انه دين مشاركة ، وقيم ، واخلاق انسانية عامة ، ولا غرو فان طبيعة « الاسلام القمة » وعالمية رسالته ، تجعلانه بالضرورة دين مشاركة من جهة وضوابط عامة من جهة اخرى . فهو لا يستطيع ان يمارس ذاته الايجابية المبدعة ، في فردية انعزالية ، او في سلوكية اعتباطية ، لان مهمته المقدسة والامانة التي حملها الله لانسانه ، لا يمكن النهوض بهما الا بتعاون وارتباط ، والتزام وانضباط ، وهكذا اعلن الاسلام « المساواة » كأصل من اصوله ، واعتبر الاسلام ولادة جديدة لمعتنقيه يجب ما قبله واقام الى جانب ذلك نظاما اخلاقيا يستوفي كل مجالات الفضائل الشخصية والجماعية والعامة والدولية ، وتألق السلوك في المجتمع الاسلامي الحق بحيث تعتبر ادابه حضارة اخلاقية كاملة وقد اعتبر الاسلام الاخلاق جدارة اصيلة لازمة لمارسها بصرف النظر عن الجهة التي تنصب عليها ، واقام التعايش الانساني في ظله بين العدل الذي هو ادنى مراتب التعامل حتى مع الاعداء وبين الفضل الذي لا نهاية له حتى مرتبة الايثار على النفس ولو كان بها خصاصة .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: اجعل بينك وبين عدوك العدل وبينك وبين صديقك الرضى، ومع انه جعل المؤمنين اسرة بعضهم أولياء بعض فقد علمنا القرآن كما يقول الدكتور عبدالله دراز انه خارج الاخوة في الاسلام توجد الاخوة في آدم .

ومن كل هذا حاز الاسلام جدارة فائقة في نسقه الحضاري لسعة مداه الحيوي ولانبثاق قيمه من الفطرة ولتطلع اشواقه واذواقه الى الملأ الاعلى .

ومن خصائص الاسلام الحضارية الهامة ان نظامه الاقتصادي يقوم على اساس انساني كريم من التراحم في التعامل والتبادل ، فهو يرفض التحكم بأزمات الناس ويحث على القرض الحسن ويشجع الروح التعاونية وينشط التجارة التي هي في حقيقتها عملية سعي اجتماعي حضاري ، فضلا عن كونها ارتزاقا شخصيا ، فهي تعامل وتبادل ، وترابط واتصال ، بشكل متتال بين افراد المجتمع وطبقاته من جهة ، وبين الدول والاقطار والشعوب من جهة ثانية وبين المواهب والانتاجات والاختصاصات من جهة اخرى ، فهي تحقق تلقائيا ، استشرافا حضاريا ، لانها وسيلة للتعارف ومناسبة لتبادل الافكار والمعلومات.

والاسلام كذلك اشادة واجادة ، وتنسيق وتذويق وتوليد وتجديد ، وكل هذه محركات حضارية هامة لا يتسع الوقت للافاضة في الحديث عنها .

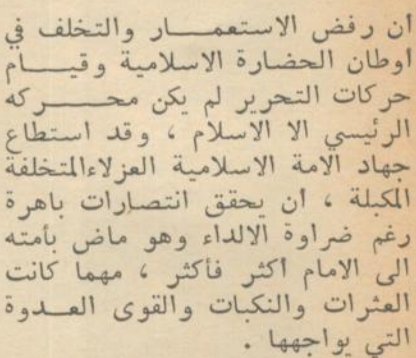
وينتهي بنا القول الى الخاصة الاخيرة من خصائص الاسلام الحضارية التي يمكن ان نعتبرها حصيلة ما تقدم من خصائصه الاخرى وهي انه دين توسط ووصل وتوثيق وبهذا جعلت امته شهيدة على الناس وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . وتوسط الاسلام وامته وحضارته ، شامل متكامل في العقيدة والاخلاق في استراتيجية الارض ، وفي تاريخ الزمان وفي كل مجالات الانطلاق والشهادة مسؤولية انسانية وهي سلسلة تبدأ من ضمير الفرد وتمر بالامة ويشرف عليها الرسول ، ويستوفي دقائقها الله ، واذا كانت المحاكم تتطلب من المشاهد على الامر البسيط ان تتوفر فيه العدالة ، فكيف يجب أن تكون صفات الامة التي جعلها الله مشاهدة على الناس ، انها سيادة للحق ، وريادة فيه ، انها محورية واستقطاب ، جدارة تستتبع صدارة .

ايها الاحباب .

عذرا اذا كنت قد اطلت فامللت ولكنه موضوع هام ضخم ، لا يمكن اختصاره اكثر مما فعلت واسمحوا

لي ان اتقدم بأربع كلمات شكر أولها لحضوركم وحسن استماعكم .
وثانيها للجمعية الادبية الثقافية بجامعة الكويت لتنظيم هذه المحاضرة ايها الحفل الكريم .
من معين الخصائص الحضارية في الاسلام ، هندسة جديدة للكون وانبثاقا من الفطرة وتلبية لها ، وانطلاقا في افاق الدعوة والتبشير ، ومواجهة للحياة في بساطة ويسر ، والتماسا للحكمة وأخذا بالاجتهاد في رحابة حضارية مستوعبة ، وتمسكا بالاعتدال مع شمول وتوفيق وتوسطا في كل شيء ، ووصلا وتوثيقا للروابط الانسانية الشخصية والاجتماعية ، واقامة للحياة على أسس من القيم السامية والاخلاق الانسانية العامة، في مشاركة يمارس فيها الفرد ذاته، في نطاق الجماعة ، وتؤدي الجماعة عملها مراعية كل فرد ، من معين هذه الخصائص الحضارية التي أسلفنا الحديث عنها بكثير من الايجاز ، نفح الاسلام حضارته بنظام جامع مانع ، رحب معطاء ثبات في موازينه مرن في تطبيقاته ، منبثق من أصول ربانية راسخة ، لا تقلقها أهواء الناس ، وسطوات الحاكمين ، وتقلبات الزمن . الامر الذي جعل للحضارة الاسلامية التي افادت من خصائص الاسلام الفذة حياة تعايش الانسان ما عاش وتلبي نموه من سموه ، بل وتأخذ بيده الى مدارج متصاعدة ليكون حقا خليفة في الارض، بمستوى لا نجده في اية حضارة اخرى من الحضارات الانسانية .
هذه الحضارة الاسلامية كون كامل مستمر الزمان ، ممدود المكان سوي الانسان والحديث المستوفي عنها ، دسم خصيب مثمر ، يتطلب سعة في الوقت وبسطة في التفكير والتعبير وارجو أن يتاح لي ولسواي شيء من ذلك في المستقبل .
ان من ابرز ملامح هذه الحضارة الاسلامية الصفات الاربع التالية :
١ ـ الملاءمة الانسانية من جميع النواحي بحيث تصلح للبشر وتصلحهم بمستوى لا يرقى اليه سواها ، يقول برنارد شو :
الاسلام هو الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لاطوار الحياة المختلفة
٢ ـ عبقرية الاستيعاب ، يقول مورد بيرجر في كتابه العالم العربي اليوم الاسلام لم يتقدم بنظرية دينية وحسب بل بقانون شرعي وأخلاقي وبمنهج اجتماعي وثقافي كذلك وعلاوة على دعوته المتسعة وسيطرته على الجموع فان تراثه يبقى وحدة بحيث يتوجب علينا أن نوليه الاعتبار من نواح كثيرة .

٣ ـ مرونة التكيف الارتقائي ولعل من انسب ما نستشهد به في صددها قرار مؤتمر الفقه الاسلامي الذي عقد في كلية الحقوق بجامعة الصوربون ومما جاء فيه ان هذا النظام الحقوقي الضخم ينطوي على ثروة من المبادىء الحقوقية والفنية المرموقة التي تتيح للتشريع الاسلامي أن يلبي جميع ضرورات التكيف التي تتطلبها الحياة العصرية .
٤ ـ واخيرا قوة الارتباط والانضباط بحيث نجدان انسان هذه الحضارة ما يزال يتحرك بها ويحرص عليها بمقدار لا تستطيع اية مذاهب اخرى أن تصل الى جزء منه ولا غرو فانه بذلك يمارس اصالته وينطلق من جذور ذاته .
غني عن القول أيها الاحباب اننافي ندائاتنا بالانطلاق من قواعد الاسلام وحضارته لا نقبل ان نكون نحن ومجتمعاتنا اليوم هي المطلق فقد بعدت الشقة كثيرا بيننا وبين الاسلام
نحن في الواقع لا نقدم للانسانية حضارة غير صالحة لحجمنا وشكلنا .. اننا نقوم تعساء لاننا ننحط اخلاقيا وعقليا ان الجماعات والامم التي بلغت فيها الحضارة والصناعة ذروة النمو والتقدم هي الآخذة في الضعف والتي ستكون عودتها الى الوحشية والهمجية أسرع من سواها .. ان العلم والتكنولوجيا ليسا مسؤولين عن حالة الانسان الراهنة وانما نحن المسؤولون لاننا لم نميز بين الممنوع والمشروع .. يجب علينا أن نعيد انشاء الانسان في تمام شخصيته ، الانسان الذي أضعفته الحياة العصرية ومقايسها الموضوعة)
وقد دعا الرئيس « نيكسون » الشعب الامريكي الى التطلع الى نفسه للعثور على جواب روحي لازمة روح وذلك في خطابه التاريخي الاول الذي القاه بمناسبة استلامه مقاليد الحكم في الولايات المتحدة الامريكية والذي جاء فيه : « اننا نجد انفسنا أثرياء في البضائع ولكن ممزقين في الروح واننا نصل بدقة رائعة الى القمر ونسقط في متاعب كبيرة هنا على الارض .. الخ وقد يتبادر الى الذهن السطحي أن الحضارة الاسلامية ـ التي توقف مدها في القرون الاخيرة واستعمرت كثير من اوطانها وسيطرت عليها سياسيا واجتماعيا وفكريا واخلاقيا الحضارة الصناعية المعاصرة بجناح من اجنحتها، بشكل او بأخرى، وبنسب متفاوتة ـ من الغرور أن تدعي أن بوسعها أن تقدم الانسانية في أزمة حياتها الحضارية المعاصرة ، ما ينقذها من ضياعها الانساني ، ويشفيها من ادوائها ، انها هي بذاتها لم تستطع أن تنقذ نفسها من التخلف والتبعية الحضارية ، وأن تمارس وجودها منطلقة من اصالتها وشخصيتها ، ومن القواعد البديهية ان فاقد الشيء لا يعطيه ..
والواقع اننا لا نقدم للانسانية حاضرنا المثقل بالتخلف والضعف ، الذي زاد في سوءه تسلط الاغيار علينا وغزونا الفكري بالعقائديات الدخيلة ، راسمالية كانت ام شيوعية . وانما نقدم لها التصور الرباني للوجود والحياة والانسان . الذي اقمنا حضارتنا الاسلامية على أساسه فكنا سادة العالمين ، وما تخلت عنا قيادة الدنيا الا لما انحرف سلوكنا الحضاري عن مستوى (الربانية) الملمع اليها .
على انه لا بد لنا ان نؤكد هنا من



الخصائص الحضارية في الاسلام

ان رفض الاستعمار والتخلف في اوطان الحضارة الاسلامية وقيام حركات التحرير لم يكن محركه الرئيسي الا الاسلام ، وقد استطاع جهاد الامة الاسلامية العزلاء المتخلفة المكبلة ، ان يحقق انتصارات باهرة رغم ضراوة الالداء وهو ماض بأمته الى الامام اكثر فأكثر ، مهما كانت العثرات والنكبات والقوى العدوة التي يواجهها .

يقول روجيه جارودي في محاضرته التي القاها في القاهرة بعنوان « الاشتراكية والاسلام » : « ان تاريخ الاسلام في فترة ازدهاره كان نظرية للنضال والفتح منطلقة كالاعصار من بحر الصين الى المحيط الهادي .. »

« وتزودنا حركات التحرير للشعوب المقهورة في عصرنا هذا بشواهد .. في عدد كبير من هذه الشعوب ـ ورغم المنظمات التبشيرية والاوروبية والاميركية التي لعبت في هذه الظروف دور الاداة النشيطة للتغلغل والسيطرة الامبريالية ـ لعبت الحركات الدينية المحلية دورا تحريريا ضد الاستعمار .

« ان الصيحة الاولى للنضال الوطني كانت باسم الله قبل أن تكون باسم الوطن » .

« ولقد كان الانتماء الى الاسلام في الجزائر في القرن التاسع عشر بمثابة احتجاج ضد السيطرة الاستعمارية وضد بؤس الجماهير واذلالها .. ان عصر النهضة العربية في العالم الاسلامي بقيادة جمال الدين الافغاني في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وكذلك حركة العلماء في الجزائر بقيادة ابن باديس ابتداء من عام ١٩٣٦ ، تدلل ـ رغم صيغتها المثالية والاصلاحية التي تربط بين التحرير والتعليم ـ على أن الاسلام بعيد عن قيادة الانسان بالضرورة الى القدرية واللامبالاة بالحياة الاجتماعية ، بل في امكانه ، ان يكون خميرة للفعل والنضال . ان هذه الآية : (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) قد اكتسبت رنينا جديدا في الموقف التاريخي للنضال الوطني العظيم للشعب العربي ، وخلقت افضل الابطال والشهداء المستعدين للموت في حرب عادلة .

نقول : وان الفقيه الحضاري ليرى ببصيرته تحولا في خط السير الانساني العام يقود بكل تأكيد الى سيادة الاسلام من جديد ، وان غدا لناظره قريب ، « ولتعلمن نبأه بعد حين » .

على أن هذا الاعتراض بعدم جدارة المسلمين في الحاضر ، وتخلفهم عن الركب الحضاري المعاصر ، والذي كثيرا ما يورده بعض ابناء المسلمين عربا وغير عرب غرضا او غفلة او انسياقا ، نجد كثيرا من كبار علماء وفلاسفة وقادة الغرب انفسهم يرد عليه ، مشيدا بما في الاسلام وقيمه ومبادئه من جدارة في ذاته ، وقدرة على امداد انسانية اليوم ، بما ينقذها من افات الحضارة الصناعية المادية المعاصرة من جهة ، أو مقدرا قيمة ما لا يزال المسلمون محتفظين به من اشعاع وعطاء دينهم العظيم ، من جهة ثانية . فمن شواهد ما في الاسلام ذاته وجدارته الانسانية المستمرة يقول (روجيه جارودي) في جوابه على المعلقين على محاضرته في القاهرة : (اثر الحضارة العربية على الثقافة العالمية) التي القاها بدار الاهرام في ٢٤ نوفمبر ١٩٦٩ .



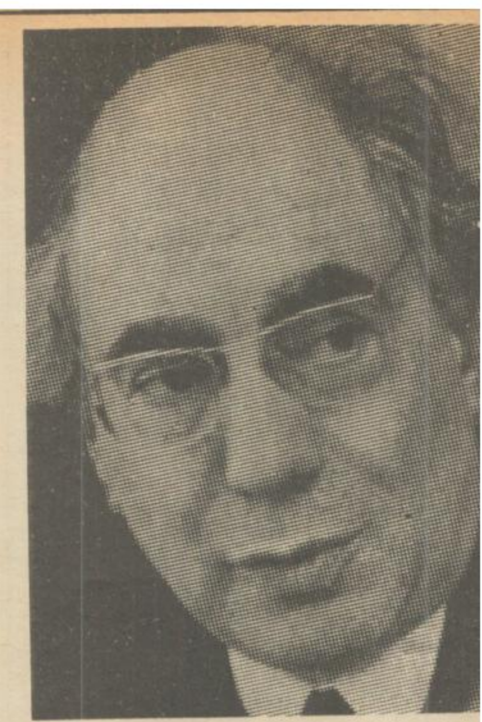
الامام ابن باديس

... يجب ان اعترف شخصيا بأنني ملحد ، وانني حين ادرس الاسلام فانما لكي ادرس ما اسميه (اشعاعه الانساني) واثره على التقدم الانساني الخالص ، ويبدو لي هذا التأثير كبيرا .

فحتى كملحد يبدو لي أن ثمة اثراء كبير للانسانية الغربية خلال تأثير الدين الاسلامي .. حتى يقول : وبالتالي فان عدم وضع الواقع الديني في الاعتبار يعد افقارا للماركسية ـ واعتقد ـ كماركسي هذه المرة وليس كملحد فحسب ان الماركسية ستتشوه اذا كانت الانجازات الروحية للاسلام بعيدة عنها ..

وفي مجال الاقتصاد بخاصة الذي هو محور اهتمام أرباب المذهبين المعاديين ومنطلق الخلاف بينهما يقول العالم الفرنسي البحاثة « جاك اوستروي ...... » في كتابه «الاسلام أمام التطور الاقتصادي »:

ليس هناك في الحقيقة طريقة وحيدة وضرورية لا بد منها للانماء الاقتصادي كما تريد أن تقنعنا به المذاهب القصيرة النظر في النظامين



روجيه جارودي

الاقتصاديين السائدين (ص ١٦-١٧)

حتى يقول : ان الاسلام يتمتع بامكانيات هائلة ، وانه اذا ما وجد الطريق الصحيح فان كثيرا من الصعوبات الاقتصادية التي ظهر للاقتصاديين تعذر التغلب عليها حتى الان سوف يحلها الاسلام » .

واذا ذهبنا نستعرض ونستشهد بأقوال كبار مفكري العالم المعاصرين، عن الاسلام - الذي يتنكر له كثير من ابنائه - وجدارته - التي ينكرها أولئك الذين قصرت ابصارهم عن ادراك اغوار ذاتهم وغزت المذاهب الدخيلة افكارهم من ناشئة جيل ما بعد الاستعلالات لطال بنا مجال القول حتى لا يكاد ينتهي ولكننا سنجعل ختام ما نستشهد به في هذا الصدد بعض الاراء القيمة عن مسلمي اليوم ، وما يمكن ان يقدموه من نجدة للانسان المنتهك المنهوك في سيطرة الحضارة المعاصرة : هذه فقرة من تصريح ادلى به الرئيس الفرنسي العملاق « ديغول » لمراسل صحيفة باريسية كبرى

استفسر المراسل رئيس الجمهورية الفرنسية عن ميله الملحوظ الى التقرب اكثر فأكثر من العالم العربي والاسلامي وتوطيد علائق فرنسا معه فكان من جملة جوابه عن ذلك ما مفاده :

ان فرنسا وكل البلدان الراقية ، المتقدمة تكنولوجيا في حاجة الى ربط الصلة الوثيقة بالمجتمعات العربية الاسلامية أكثر منها حاجة الى الاحتكاك بالحضارة الغربية والامريكية الباهرة ذلك ان مجتمعاتنا الاوروبية فقدت شيئا ثمينا جدا تحت وطأة تقدمها الضخم الا وهو «الانسانية» واعني بالانسانية « القيم الروحية » البشرية العليا فقد قطعت حضارتنا تلك الصلة الخفية التي تربط البشر بعضهم ببعض .. لقد جف شعورنا وتجمدت قيمنا الاخلاقية وانحلت »

ويزيد الرئيس ديغول :

« واعتقد ان اتصالنا بالمجتمعات العربية والاسلامية التي حافظت على تلك الروح الانسانية سينقذنا من مغبات حضارتنا وسيفيدنا كثيرا ، لهذا السبب اتمنى ان لا تقطع فرنسا صلتها بالعالم العربي والاسلامي بل ان تعمل على تمتينها وتوثيقها » .

اما المستشرق الاسباني «فيلاسبازا» فيقول : « .. ان جميع اكتشافات الغرب العجيبة ليست جديرة بكفكفة دمعة واحدة ، ولا خلق ابتسامة واحدة .. وليس أجدر من امم الشرق العربي المحتفظة بالثقافة العربية والقائمة على اذاعتها، بوضع حد نهائي لتدهور الغرب المشؤوم الى هواة التوحش الاقتصادي » .

ولذلك فلا عجب اذا سمعنا روجيه جارودي يقرر في محاضرة الاشتراكية والاسلام المشار اليها سابقا « الاسلام يتمشى مع الصيغ الانسانية الجديدة » .

وفي الشهر الاخير من عام ١٩٧٢ القى الدكتور بيرنارد فيرشل ، الفيلسوف الالماني محاضرة في معهد البحوث الاسلامية في جاكرتا عاصمة اندونيسيا أكد فيها ان الاسلام يسيطر اليوم على الافكار الغربية وان كثيرا من علماء الغرب قد قادهم اهتمامهم الكبير بالاسلام الى ان يصبحوا علماء في الديانة الاسلامية.

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها .

حول الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز
رئيس الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

اما بعد : ـ فقد تكرر السؤال من كثير عن حكم الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم والقيام له في أثناء ذلك والقاء السلام عليه وغير ذلك مما يفعل في الموالد .

والجواب : ـ أن يقال لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا غيره لان ذلك من البدع المحدثة في الدين لان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة رضوان الله على الجميع ولا التابعون لهم باحسان في القرون المفضلة وهم اعلم الناس بالسنة واكمل حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومتابعة لشرعه ممن بعدهم ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :

(من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد) اي مردود عليه وقال في حديث اخر (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) ففي هذين الحديثين تحذير شديد من احداث البدع والعمل بها ، وقد قال الله سبحانه في كتابه المبين (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال عزوجل فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أويصيبهم عذاب اليم) وقال سبحانه (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا) وقال تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم) وقال تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) والايات في هذا المعنى كثيرة ، واحداث مثل هذه الموالد يفهم منه ان الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الامة وان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يبلغ ما ينبغي للامة ان تعمل به حتى جاء هؤلاء المتاخرون فاحدثوا في شرع الله ما لم ياذن به الله زاعمين ان ذلك مما يقربهم الى الله وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه وعلى رسوله صلى الله عليه وسم والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة .

والرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ البلاغ المبين ولم يترك طريقا يوصل الى الجنة ويباعد من النار الا بينه للامة كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم) رواه مسلم في صحيحه ، ومعلوم ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو افضل الانبياء وخاتمهم واكملهم بلاغا ونصحا فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضاه الله سبحانه لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم للامة أو فعله في حياته أو فعله اصحابه رضي الله عنهم فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الاسلام في شيء بل هو من المحدثات التي حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منها امته كما تقدم ذكر ذلك في الحديثين السابقين وقد جاء في معناها أحاديث اخر مثل قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة (اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) رواه الامام مسلم في صحيحه والايات والاحاديث في هذا الباب كثيرة وقد صرح جماعة من العلماء بانكار الموالد والتحذير منها عملا بالادلة المذكورة وغيرها وخالف بعض المتاخرين فاجازها اذا لم تشتمل على شيء من المنكرات كالغلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاختلاط النساء بالرجال واستعمال الات الملاهي وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر وظنوا انها من البدع الحسنة والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس الى كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

كما قال الله عز وجل (يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تاويلا) .

وقال تعالى (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) وقد رددنا هذه المسالة وهي الاحتفال بالموالد الى كتاب اللهسبحانه فوجدناه يامرنا باتباع الرسول صلى اللهعليه وسلم فيما جاء به ويحذرنا عما نهى عنه ويخبرنا بان الله سبحانه قد أكمل لهذه الامة دينها وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون ليس الدين الذي اكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول وقد رددنا ذلك ايضا الى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم نجد فيها فعله ولا امر به ولا فعله اصحابه رضي الله عنهم فعلمنا بذلك انه ليس من الدين بل هو من البدع المحدثة ، فاتضح بذلك لكل من له أدنى بصيرة ، ورغبة في الحق وانصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دينالاسلام بل هو من البدع المحدثات التي امر الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم بتركها والحذر منها ولا ينبغي للعاقل ان يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الاقطار فان الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين وانما يعرف بالادلة الشرعية كما قال تعالى عن اليهود والنصارى (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وقال تعالى (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) الاية ثم أن غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتمالها على منكرات اخرى كاختلاط النساء بالرجال واستعمال الاغاني والمعازف وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور وقد يقع فيها ما هو اعظم من ذلك وهو الشرك الاكبر وذلك بالغلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيرهمن الاولياء ودعائه والاستغاثة به وطلبه المدد واعتقاد انه يعلم الغيب ونحو ذلك منالامور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يسمونهم بالاولياء وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (اياكم والغلو في الدين فانما اهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) وقال عليه الصلاة والسلام (لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)

المؤذن

للشاعر عدنان مردم

هـاج للنفس تباريح شجاها
ونفى عن مقلتي طيب كراها
كبر اللـه فشاعت نشـوة
في السما رددت الارض صداها
نغـم حلـو تعـالى داويـا
فأعارته الدنى السمع انتباها
ذعر الليـل لـه فانتشـرت
بـددا اسدافـه مما دهاها
وهوت ناكسـة اعـلامه
حينمـا الفجـر عن الافق طواها

* * *

قـام والظلمـاء لج صاخـب
جاش ملء الارض اعجابا وتاها
وكان الافـق عـين اغمضت
تحت ستر الليل تستوحي مناها
اي سحر نفث الداعي الـذي
هب في جنح الدجى يدعو الالها
التسـابيح التـي رددهـا
في الدجى فاح مع الصبح شذاها
فتن الدنيـا فهبـت تبتغي
من غمار الناس ثارا في هواها
كشفـت للنـاس عن فتنتها
حينما صاغ لها الفجر حلاها
وبـدت كاسيـة عاريـة
تخلب الالبـاب في زاهي صباها

* * *

هـاج بي شجـوا قديما لحنـه
خلته النار وقد شب لظاهـا
كشف الوجد الـذي ساورني
لهبـه عـن ظلمة طال دجاهـا
وجلت نار الهوى عن ناظري
حجب الشك وعن عيني قذاها
فـرايت الحـق بالعين التـي
أنزف الشوق الى الحـق بكاها
رب عين سفـر الحـق لهـا
فأشاحت عنه من ليل عماهـا
ودقيقـات عن العقـل خفي
امرهـا لكنمـا القلب وعاهـا
كـم وراء القلـب من عـين الي
حجب الغيب استشفت ما وراها
باسمـك اللهـم نادى هائـم
عائذا من حرقـة طال أساهـا
ودعتـك الطير لمـا روعـت
من عدو عاث شرا في حماهـا
هتفـت عند الضحى صارخـة
فشجت معنـى وان عي لفاها

* * *

اخرجه البخاري في صحيحه من حديث عمر رضي الله عنه ، ومن العجائب والغرائب ان الكثير من الناس ينشط ويجتهد في حضور هذه الاحتفالات المبتدعة ويدافع عنهاويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمـع والجماعات ولا يرفع بذلك راسا ولا يرى انه اتى منكرا عظيما ولا شك ان ذلك من ضعف الايمان وقلة البصيرة وكثـرة ما ران على القلوب من صنوف الذنوب والمعاصي ، نسال الله العافية لنا ولسائر المسلمين ومن ذلك ان بعضهم يظن أن رسول الله صلى الله عليه يحضر المولد ولهذا يقومون له محيين ومرحبين وهذا من اعظم الباطل واقبح الجهل فـان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة ولا يتصل باحد مـن الناس ولا يحضر اجتماعاتهم بل هو مقيم في قبره الى يوم القيامة وروحه في اعلى عليين عند ربه في دار الكرامة كما قال الله تعـالى في سورة المؤمنين (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) وقال النبـي صلى الله عليه وسلم (انا اول من ينشـق عنه القبر يوم القيامة وانا اول شافع واول مشفع) عليه من ربه افضل الصلاة والسلام فهذه الاية الكريمة والحديث الشريف ومـا جاء في معناهما من الايات والاحاديث كلها تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الاموات انما يخرجون من قبورهم يوم القيامة، وهذا امر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم فينبغي لكل مسلم التنويه لهذه الامور والحذر مما احدثه الجهـال واشباههم من البدع والخرافات التي ما انزل الله بها من سلطان والله المستعان وعليـه التكلان ولا حول ولا قوة الا به .

اما الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي من افضل القربات ومن الاعمال الصالحات كما قال الله تعـالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا) وهي مشروعة في جميع الاوقات ومتاكدة في اخر كل صلاة بل واجبة عند جمع من اهل العلم في التشهد الاخير من كل صلاة وسنة مؤكدة في مواضع كثيرة منها ما بعد الاذان وعندذكره عليه الصلاة والسلام وفي يوم الجمعة وليلتها كما دلت على ذلك احاديث كثيرة .

والله المسؤول أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه وان يمن علـى الجميع بلزوم السنة والحذر من البدعـة انه جواد كريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه .

الفكر الصوفي .. في ضوء الكتاب والسنة

الحلقة الخامسة

حقيقة العلم الصوفي

بقلم : الأستاذ عبد الرحمن عبد الخالق

ولقد ظن كثير من الناس ان العلم الباطني الصوفي كان نتيجة للصلاح والتقوى ، والمداومة على التسبيح والذكر . فداوم كثير منهم على هذا وساروا في طريقهم زمانا علهم يظفرون به ولكنهم لم يصلوا الى شيء . من هؤلاء من يحدثنا عنه أبو حامد الغزالي في كتابه الاحياء (ج٤ ص٣٥٨) يقول : حكى أن شاهدا عظيم القدر من أعيان اهل (بسطام) كان لا يفارق مجلس ابي يزيد البسطامي فقال يوما : انامنذ ثلاثين سنة أصوم الدهر ولا افطر ، واقوم ولا انام ، ولا اجد في قلبي من هذا العلم الذي تذكر شيئا وانا اصدق به واحبه .

فقال ابو يزيد : ولو صمت ثلثمائة سنة ، وقمت ليلها ما وجدت من هذا ذرة ، قال : ولم ؟ قال : لانك محجوب بنفسك . قال : فلهذا دواء ؟ قال : نعم . قال قل لي حتى اعلمه . قال لا تقبله . قال : فاذكره لي حتى اعمل قال اذهب الان الى المزين فاحلق رأسك ولحيتك ، وانزع هذا اللباس ، واتزر بعباءة وعلق في عنقك مخلاة مملوءة جوزا ، واجمع الصبيان حولك ، وقل : كل من صفعني صفعة أعطيته جوزة ، وادخل السوق وطف الاسواق كلها عند الشهود وعند من يعرفك وانت على ذلك .

فقال الرجل : سبحان الله ، تقول لي مثل هذا فقال أبو يزيد : قولك سبحان الله شرك قال : وكيف ؟ قال : لانك عظمت نفسك فسبحتها وما سبحت ربك . فقال هذا لا أفعله ولكن دلني على غيره . فقال ابتدىء بهذا قبل كل شيء . فقال لا اطيقه . قال قد قلت لك انك لا تقبل .

والعجيب أن أبا حامد الغزالي يعقب على هذه القصة بقوله : فهذا الذي ذكره أبو يزيد هو جزاء من اعتل بنظره الى نفسه !

فهذا الرجل الصالح الذي صام دهره وقام ليله يرجو الوصول الى علوم القوم . وما جاءه خاطر ولا مر به هاتف تعجب من هذا وشكى الى ابي يزيد فقال له لن تصل الى شيء لانك محجوب بنفسك . ومعنى انه محجوب بنفسه انه يرى انه القائم بالعبادة فيرى نفسه عابدا لله ، وعقيدة الصوفية ان تعتقد ان الله قد اقامك فيها وانه اختارها لك وتلك ارادته ولا ارادة لك معه . وبالمقابل لا بد ان تعتقد أيضا أن الله قد أقام العصاة في معاصيهم ، والكفرة في كفرهم ، وابليس في اغوائه كما مر بنا في كلام الحلاج ، وكذلك أيضا قال ابو يزيد لذلك الرجل عندما قال سبحان الله ، سبحان الله شرك . ثم لما قال له كيف : قال لانك نزهت نفسك عن فعل السوء ولم تنزه الله الذي يفعل السوء ويريده ويقيم الناس فيه فقد عظم الرجل نفسه في عقيدة ابي يزيد وطائفته عندما امتنع عن عمل يقوم الله به ويريده ويحبه (وسياتي لهذه الحقيقة المرة أدلتها من كلام القوم وشرحها في الفصول الاتية ان شاء الله تعالى .

ولهذا أمر أبو يزيد البسطامي ذلك الرجل ليصل الى هذه الحقيقة الصوفية ان يفعل بنفسه ذلك الفعل المرعب وبهذه الوسيلة التي تعتبر مجاهدة في عرف التصوف سيتحقق يقينا بهذا العلم الباطني وهو أن الكون على هذا النحو مراد الله سبحانه ولذلك قالوا (أقام العباد فيما أراد) .

ولا شك ان الخطأ في فهم قضية القضاء والقدر قد جرت البلايا والفتن على كثير من الناس والعياذ بالله ، والسبب في ذلك انهم لم يستطيعوا أن يفرقوا بين علم الله الازلي سبحانه وتعالى ، وما سطره من مقادير الكون وفق هذا العلم وانه سبحانه يعلم ما سيكون كيف يكون ، وبين الاختيار والمشيئة للعبد التي جعلها الرب تبارك وتعالى أساسا ومناطا للتكليف والحساب. فللعبد مشيئة خاصة يوقع بها الفعل الذي يريده ولكنه لا يوقعه جبرا على الله ورغما عنه .

فالطاعة بتوفيقه وهدايته ، والمعصية باذنه سبحانه ومشيئته اذ لا يقع في ملكه الا ما شاء ، وهو سبحانه وتعالى القادر على منع الكافر من الكفر والفاجر من الفجور ، ولكنه الابتلاء والاختبار والتكليف (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا (٩٩ يونس) وقد جعل سبحانه وتعالى الهداية حقا عليه لمن جاهد في سبيلها : قال تعالى : والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) وجعل سبحانه وتعالى الضلال أيضا ثمرة للسعي في طريقه والحيدة عن هدى الله قال تعالى (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) وقال تعالى : (ونقلب افئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة)

وقال عز وجل (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وقال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم) الى اخر الايات التي تدل على أن الرب تبارك وتعالى لا يعجل الشر ابتداء ، ولكنه يعاقب به جزاء . وسبحانه وتعالى أن يبدأ الانسان بالشر تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا .



فهؤلاء لم يفهموا هذه الحقيقة الشرعية التي بينها الله في كتابه أتم البيان وشرحها رسوله صلى الله عليه وسلم غاية الشرح ظنوا — وخابت ظنونهم — ان الشر والمعاصي والفجور مرادة لله تبارك وتعالى ارادة حب وقبول ورضى فقالوا ما قالوا ولم يعلموا انها مرادة لله ان تقع في ملكه فقط فليست تفعل من فاعليها رغما عن الله سبحانه وتعالى وعجزا عن دفعها ومنعها وحاشاه ربنا سبحانه وتعالى من ذلك ، ولكنها ارادة وقوع ، ومشيئة اذن وسماح ووراء ذلك كله العقوبة لاهلها في الدنيا والاخرة ، والمذمة واللعنة والطرد والابعاد لاهلها وحاشا الله ان ينسب هذا اليه (والشر ليس اليك) .

أقول ان هؤلاء المتصوفة لما لم يفهموا هذه الحقيقة الشرعية ورأوا أن فعل الكفرة والفجرة موافق للرب في ارادته ومحبته وكذلك قال الحلاج عن ابليس وفرعون انهما عرفا الحقيقة وانهما قائمان بأمر الله في ذلك ولهذا ما سجد ابليس وما آمن فرعون الا بانه هو الله ولهذا أيضا ما رجع هو عن قوله .

والعجيب بعد هذا كله ان المتصوفة الذين جرهم سوء الفهم لقضية القضاء والقدر الى هذه العقيدة الباطلة والمعتقد السيء زعموا أنهم وصلوا الى هذا الفهم عن طريق الكشف والعلم اللدني والفيض الرحماني وان الله سبحانه وتعالى هو الذي أوحى اليهم بهذا .

وبعد أن قدس المتصوفة الاقدمون علمهم الباطن على ذلك النحو ، وأظهره البعض منهم بذلك الوضوح ، وجعلوا علم الشريعة المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم علما خاصا بالعوام ، وجعلوا علمهم الباطني علما خاصا بالخواص يتلقى رأسا عن الله بطريق انكشاف حجاب الغفلة — في زعمهم — لم يكتف المتاخرون منهم بهذا التقسيم . بل غالوا الى ان جعلوا علوم الشريعة مرحلة فقط لعلمهم الباطني ، وجزموا بأن من وقف عند علم الشريعة فقط وتقيد بظاهره فقط فلا ينجو في الاخرة بل هو غافل عن دين محمد شانه كشأن الكافرين .

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي وهو كما ترجم له صاحب (الاعلام) من كبار العلماء المتاخرين له مصنفات كثيرة جدا في علوم الشريعة والتصوف والادب ، ولد ونشأ في دمشق وتوفي بها سنة ١١٤٣ هـ . يقول في كتابه « الفتح الرباني والفيض الرحماني ص ١٣٣ :—

فكل من اشتغل بالعلوم الظاهرة ، ولم يعتقد ان وراء ما هو ساع في تعلمه من الفقه والحديث والتفسير حقائق وعلوما باطنة ، رمزها الشارع تحت ما اظهر من هذه الرسوم هي مقصودة له ، لانها المنجية عند الله تعالى ، فهو غافل عن الله تعالى ، جاهل بدين محمد صلى الله عليه وسلم داخل تحت قوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون) .

وقد ساغ في كلام الشيخ كما ترى ان يستدل بالاية السابقة على ان علوم الشريعة من الفقه والحديث والتفسير العلم بها كالعلم بظاهر الحياة الدنيا . والغفلة بها عن العلم الباطني كالغفلة بعلوم الدنيا وزخرفها عن حقائق الاخرة .

لقد كتب الشيخ عبد الغني النابلسي هذا الكلام في كتابه الفتح الرباني وقد قال في مقدمته انه يكتب كتابه هذا مترجما عن الالقاء الرحماني له مباشرة وبغير واسطة فهو وحي او انهام او كشف حسب ما يدعيه . قال النابلسي في تعريف الذنب حسب العلم الباطني :

« اعلم ان الذنب له حقيقة متى علمت علم سره ، ومتى علم سره علم جهره ، وله حال ومقام ، وله اقسام وانا اتكلم لك الان في ذلك بحسب الوارد ترجمة عن الالقاء الرحماني »

فالنابلسي عندما قرر (في ١٣٣ من كتابه الفتح الرباني) ان علوم الشريعة لا تنجي وحدها من عذاب الاخرة بل لابد وان يدخل المتعلم الى الحقائق والعلوم الباطنة التي ذكرت في الشريعة بالرمز فقط ولم ينص عليها نصا — وذلك لينجو من عذاب الله يوم القيامة اقول: عندما قرر النابلسي كل ذلك فانما قرره ترجمة عن الالقاء الرحماني في زعمه ولم يقرر ذلك اجتهادا ورأيا .

ولعلك اخي القارىء تحب ان تقف على نماذج من هذا الالقاء الرحماني على الشيخ عبد الغني النابلسي لتعلم الحقيقة الباطنة التي ارادها الله وارادها رسوله صلى الله عليه وسلم — في زعم القوم — والتي تكلم الله ورسوله عنها بطريق الرمز والتي فهمها وعقلها بل نزل الفيض الرحماني والفتح الرباني بها على الشيخ عبد الغني النابلسي يقول الشيخ في بيان حقيقة الذنب :

« وأما الذنب بحسب باطن الامر الالهي المسمى الحقيقة فهو : الموافقة للرب سبحانه وتعالى في شيء مما اراد بنفسه من نفسه بعد وصول التبليغ عن نفسه بنفسه الى نفسه ويرجع ذلك الى تعين وجود العبد » اه

(ونفسه) هذه التي تكررت في العبارة خمس مرات هي مضمون وحدة الوجود فالله نفسه هو المريد ، وما اراد شيئا بغيره وانما اراد بنفسه ، والمبلغ عنه هو الرسول وهو نفس الله في زعمهم والمبلغ اليهم هم البشر وهم نفس الله ايضا — في زعمهم — تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وحتى لا يظن القارىء ان تفسيري هذا تجن على الرجل انقل نص عبارة الشيخ النابلسي في تفسيره للفقرة السابقة يقول :

« ما ثم الا ذات وصفات ، وصفات صفات وهي الافعال ومنفعلات وهي العالم . فالاول هو المعبود ، والثاني الموصل اليه وهو الواسطة والثالث هو العابد ، والرابع هو العائق والمانع والاول مرتبة الله تعالى ، والثاني مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم ، والثالث مرتبة المؤمنين والرابع مرتبة الشيطان ، وهذه الاربعة في الحقيقة شيء واحد لكنه تنزل وتفصل فظهرت له هذه الاطوار ، وتعددت وجوداته » .

(الفتح ص ٥١)

فهذا شرح واضح لوحدة الوجود التي ينقلها الشيخ عبد الغني النابلسي عن شيخه الاكبر ابن عربي ، فليس في الوجود عندهم الا الله وهذه الموجودات المشاهدة جميعها صفاته تعددت وتنوعت لتعرب عن الصفات الكثيرة التي يتصف بها الرب في زعمهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فالمعبود والرسول والمؤمنون والشياطين كلهم بنص النابلسي شيء واحد . ولذلك فالذنب عند النابلسي هو (الموافقة للرب سبحانه) وهذا — راجع بنص كلامه الى « تعين وجود العبد » . ويشرح النابلسي (تعين الوجود) هذا بقوله :

« فمن تعين عنده وجوده مع الله تعالى ظاهرا او باطنا فقد افحش ، وبغى وقال ما لم نعلم (كذا ..) وذلك لان التعيينات في الوجود الحادث انما هي لبيان امتياز المحضرات



الصفاتية لتنفصل مجملاتها ، وتتبين كمالاتها وليست المغايرة امرا مقصورا وانما لزمت من ظهور حقائق بعض الصفات كالغفور والحليم والمنتقم بواسطة تحقق الذنب . قال الجنيد ما انتفعت بشيء كانتفاعي بابيات سمعتها وانا مار ببعض الطرقات منها :

وان قلت ما ذنبي اليك اجبتني
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

(الفتح ص ٤٩)

فالذنب عند النابلسي بمقتضى كلامه السابق هو ان يظن العبد ان له وجودا مستقلا عن وجود الله . ومن ظن ذلك فقد افحش وبغى وقال ما لم يعلم . واستدل على ذلك ببيت الشعر المنسوب الى الجنيد .

ويبالغ النابلسي اكثر من ذلك فيزعم انحال الذنب هو القرب من الله وليس البعد عنه . ولذلك يقول بالنص :

« فالمذنب في حال ذنبه اقرب الى الله منه في حال طاعته »

(ص ٥٨ الفتح)

وقد اوضح النابلسي هذه العقيدة الباطنيةاكثر من ذلك عندما عقد فصلا مطولا قارن فيه بين الزنديق والصديق وكانت خلاصة هذا الفصلان الزنديق من يرى ان كفره وفسقه صادر منه فقط وانه مستقل بهذا الكفر . واما الصديق فهو من يرى ان كل افعال العباد صادرة من الله تعالى (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وان المؤمن والكافر والفاسق والبار ما هم جميعا الا مظاهر مختلفة لحقيقة الرب الموجود وحده واستدل على ذلك بقوله تعالى (ما في خلق الرحمن من تفاوت فالمؤمن عنده والكافر من خلق الله ولا فرق بين هذا وذاك ومنعرف هذه الحقيقة فهو الصديق ومن جهلها وظن ان الكافر يصنع كفره ويخلق فعله ويستقل بأمر نفسه فهو الزنديق .

ويحسن ان انقل كلامه في هذه المسالةبنصه حتى تتضح صورة هذه العقيدة الباطنية وضوحا لا شك فيه :

يقول الشيخ النابلسي :

الفرق بين الصديق والزنديق :

« واعلم ان الاديان كلها التي في العالم بالنسبة الى المتدينين بها من الخلق تنقسم الى قسمين « دين واحد حق وهو الاسلام ، وأديان جميعها باطلة وهي ما عدا دين الاسلام .

وأما بالنسبة الى الخالق سبحانه وتعالى فجميع الاديان الباطلة والحقة مخلوقة له تعالى وهو خالقها ، وقد قال تعالى (وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها أي انقادوا اليه طائعين في حق المؤمنين ومكرهين ، لانه لا خالق غيره في حق الكافرين .

فمن نظر الى ما يظهر من كلا الفريقين وقال ان جميع ذلك صواب وحق فهو الزنديق ومن لم ينظر الى ما يظهر من كلا الفريقين ،وانما نظر الى يد الله العليا ، انتي فوق ايديهم جميعا ، واعتقد ان جميع ما يصدر منها صواب وحق فهو الصديق . والفرق بينهما دقيق لا يدرك الا بعناية من الله تعالى وتوفيق .

فربما يظهر الصديق في حلية الزنديق ،وربما يظهر الزنديق في حلية الصديق ، وموقع النظر واحد وهو الخلق ، فمن نظر الى الخلق وقال انهم كلهم على الصواب : فاما ان ينظر اليهم من حيث صدورهم عن الصانع القديم ، ويقول ذلك فهو الصديق . واما ان ينظر اليهم من حيث ذواتهم ويقول ذلك فهو الزنديق .

وسبب ذلك ان من نظر اليهم من حيث صدورهم عن الصانع القديم فحكم بالتساوى بينهم لان الله تعالى يقول : مافي خلق الرحمن من تفاوت ، (الله خالق كل شيء) . فلا يكلف الى الفرق والتمييز حينئذ وهو صادق في حكمه بذلك التساوى ، لانه مأمور بالايمان بذلك .

واما من نظر اليهم من حيث ذواتهم وما هم عليه من الاحوال فحكم بالتساوى بينهم خطا محصن وجهل . قال تعالى : افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون « وقال تعالى (افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ، ام نجعل المتقينكالفجار) وانما يكلف الى الفرق والتمييز حينئذ وهوكاذب في حكمه بالتساوى بينهموقد يشتبه كلامالصديق بالزنديق والقصد هو الفارق ، ويعرف ذلك من كلام اخر في موضع اخر كقول الشيخ الاكبر محيى الدين ابن العربي (رضي الله عنه) من ابيات الفتوحات المكية .

عقد البرية في الاله عقائدا
وانا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

ومراده جميع ما اعتقدوه من حيث صدور ذلك عن الصانع القديم فان جميع ذلك اثار دالة عليه تعالى ، لا من حيث صدور ذلك عن المعتقدين لانها من حيث هم دالة عليهم لا عليه وعقيدة اهل الاختصاص فيها الغفلة عن الاثار والنظر الى المؤثر يعلم ذلك في مواضع شتى في كلامه .

(الفتح ٨٥ ، ٨٦ لعبد الغني النابلسي)

وبهذا النقل المطول عن الشيخ النابلسي تتضح امامنا الان صورة العقيدة الباطنية التي سعى القوم الى غرسها وبنائها . وانها التحقق — في زعمهم — من ان الموجودات ما هي الا مظاهر لحقيقة واحدة هي الله . وان الافعال لا تتفاضل ولا تتناقض الا بالنظر الى الخلق واما بالنظر الى الله الفاعل الحقيقي — في زعمهم — فانما هي شيء واحد يدل على ذات واحدة .

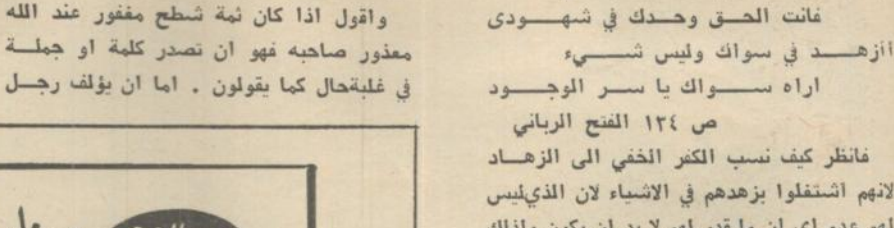
وبهذه العقيدة هدموا جميع الاديان وابطلوا جميع الشرائع واستحلوا كل الحرمات وهذا الذي اقرره هنا لا اقرره ايضا استنباطا واجتهادا وتحميلا لالفاظ القوم مالا تحتمل فقد مر بك بيت الشعر المنسوب الى ابن عربي :

عقد البرية في الاله عقائدا
وانا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

وقد فسره ابن عربي بان من اعتقد بان هناك دينا واحدا حقا وبقية الاديان باطلة فقد فاته خير كثير لانه آمن بجزء من الحقيقة ولم ير الحقيقة كاملة وهي ان كل هذه الاديان التي ظنها باطلة هي مرادة لله تبارك وتعالى بل هو خالقها وبارئها .

واصرح من هذا كله ما وصل اليه الشيخ النابلسي وهو ان مقام الزهد المشهور في التصوف ما هو الا مرحلة في الطريق الصوفي، واما المرحلة النهائية فهو ترك الزهد والاستمتاع بالمقسوم على اتم وجه وفي ذلك يقول بالنص:

« واما النظر الى غير الله تعالى فهواشتغال الروحانية بما يرد عليها من امثلة الاكوان الساترة للكون الحق ، والستر هو الكفر ، واصحاب هذا الاشتغال المذكور هم الزهاد الذين يزهدون في الاشياء فانهم لولا ملاحظتهم للاشياء وادعاؤهم بثبوتها ما زهدوا فيها ، فقد استتر الحق عنهم بزهدهم في الاشياء فكفروا كفرا خفيا ، ولو عقلوا لما زهدوا في شيء لان الذي ليس لهم لهم عدم ، فكيف يزهدون في العدم وهو غير مقدور ، والذي لهم لابد ان يصيبهم فلو زهدوا فيه لما امكنهم ، وعاندوا الاقدار فهم مشغولون . بزهدهم عن اللهتعالى فمتى يتفرغون له تعالى ، ولله در القائل :



تجرد عن مقام الزهد قلبي
فانت الحق وحدك في شهودي
أأزهد في سواك وليس شيء
اراه سواك يا سر الوجود

ص ١٣٤ الفتح الرباني

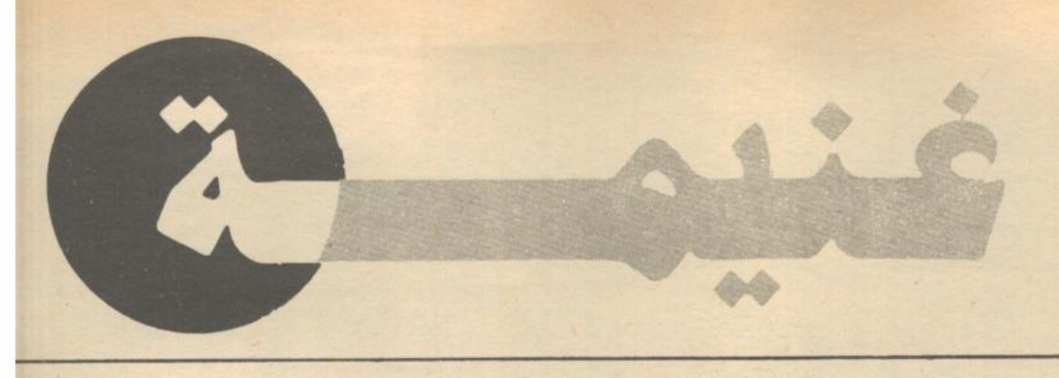
فانظر كيف نسب الكفر الخفي الى الزهاد لانهم اشتغلوا بزهدهم في الاشياء لان الذي ليس لهم عدم اي ان ما قدر لهم لا بد ان يكون ولذلك يقول « والذي لهم لا بد ان يصيبهم فلو زهدوا فيه لما امكنهم » .

ولذلك رآهم النابلسي معارضون للاقدار مشغولون بزهدهم عن الله تبارك وتعالى .

واحب ان اكرر هنا ان النابلسي ليس رجلا مغمورا جاهلا بل هو مقدم عند القوم مستشهد باقواله عند الجميع ويكفيك ان تعلم ان الموسوعة الفقهية الكويتية قد استشهدت برأيه في اباحة الدخان والبعض منهم يعتذر عن مثل مقالاته هذه بانها من الشطح والشطح مغفور لهؤلاء لان ذلك من غلبة وجدهم وحبهم لمولاهم .

واقول اذا كان ثمة شطح مغفور عند الله معذور صاحبه فهو ان تصدر كلمة او جملة في غلبة حال كما يقولون . اما ان يؤلف رجل مائتي كتاب كلها على هذا النحو وذلك يستغرق الاف الساعات والايام فكيف يكون التاليف والتحقيق شطحا وسكرا ، فافهم اخي المسلم هذه الحقيقة فانها سهم قاتل لهذا الباطل .

رد على محاضرة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق



الحلقة الثانية والأخيرة

بقلم
محمد أحمد الراشد

لا زلت اعتقد صواب منهج ابن القيم الذي ذكرته في الحلقة الاولى وبينت متابعتي له فيه ، مع ما الحقه به الشيخ من (عوار) بدعيه ، فان غاية ما نصف به تأويلات ابن القيم لبعض شطحات الصوفية انها اخطاء في تطبيق منهجه لاتثلم المنهج نفسه ، فانها يسيرة قليلة ازاء المنافع التي حققتها اقتباساته الموفقة من كلام صالحي الصوفية ، ولا نعرف صاحب منهج سليم الا وله هفوات في تطبيقه ، ولا نبرىء ابن القيم ولا انفسنا من احتمال الخطأ ، ولكن نطالب ببينة على وقوع الخطأ ، من غير ترجيح المعنى الرديء من معنيين يحتملهما كلامنا المشتبه الذي لم نقصد تحميله الاشتباه .

● ولسنا ندعو الى تقليد ابن القيم في وقت وضح فيه ان مصيبة الامة تكمن في تقليد الرجال ، ولكنا ندعو الى نوع من التاني والتهيب في الحكم على منهج رجل عرف بسعة الاطلاع ، وصفاء العقيدة ، وحسن الطريقة في الدعوة ، فانه لم يصحح مقالات القوم القبيحة كما ذكر اخي الشيخ ، ولكنه تأول لهم ورجح انهم يقصدون غير الذي تفيده ظواهر عباراتهم ، كما هو واضح في تأويله الكلمة المنسوبة الى الفضيل من خيرية الوقوع على الصوفية ، او بيت الشعر الذي قاله الهروي ، ولم ار تأويله لقول (سبحاني) .

● ولكي يقترب القارىء من رؤية صواب ابن القيم في استبعاده المعنى المعيب من الاقوال التي تحتمل اكثر من معنى ادعوه الى وقفة امام منزلة الهروي الذي جعل الشيخ عبد الرحمن تأويل ابن القيم لبيت شعره من جملة العوار الذي اعتراه .

فالهروي هذا ، المتوفي سنة ٤٨١ هـ ، يسميه ابن تيمية : (شيخ الاسلام) في اكثر من موضع ، وتابعه ابن القيم في ذلك حين شرح كتابه (منازل السائرين) ، وبين علو منزلته في العلم وهمته في محاربة المبتدعة ، فقال :

« صاحب المنازل — رحمه الله — كان شديد الاثبات للاسماء والصفات ، مضادا للجهمية من كل وجه ، وله كتاب « الفاروق » ، استوعب فيه احاديث الصفات واثارها ، ولم يسبق الى مثله ، وكتاب (ذم الكلام واهله)، طريقته فيه احسن طريقة . وكتاب لطيف في اصول الدين يسلك فيه طريقة اهل الاثبات ويقررها . وله مع الجهمية المقامات المشهورة وسعوا بقتله الى السلطان مرارا عديدة ، والله يعصمه منهم . ورموه بالتشبيه والتجسيم ، على عادة بهت الجهمية والمعتزلة لاهل السنة والحديث الذين لم يتحيزوا الى مقالة غير مادل عليه الكتاب والسنة . » (١)

وقال عقب كلام حسن له :

« وهذا الكلام من شيخ الاسلام يبين مرتبته من السنة ، ومقداره في العلم ، وانه بريء مما رماه به اعداؤه الجهمية من التشبيه والتمثيل ، على عادتهم في رمي أهل الحديث والسنة بذلك . » (٢)

ثم ذكر شيئا : « يدل على رسوخ الشيخ في العلم ، ووقوفه مع السنة ، وفقهه في هذا الشأن » . (٣)

ووصفه بانه «من العارفين اهل الاستقامة .»(٤)

وقال في موطن اخر ان : «سيرته بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجهاد اهل البدع ، لايشق له فيها غبار ، وله المقامات المشهورة في نصرة الله ورسوله . » (٥)

وقال ايضا :

« قد كان شيخ الاسلام — قدس الله روحه — راسخا في اثبات الصفات ، ونفي التعطيل ومعاداة اهله . وله في ذلك كتب ، مثل كتاب « ذم الكلام » وغير ذلك مما يخالف طريقة المعطلة والحلولية والاتحادية . » (٦)

وهذه الاقوال تضعنا امام نموذج عالم جليل من العاملين ، تلزمنا سيرته بتاويل اخطائه التاويل الحسن .

ولذلك فان ابن القيم اطال النفس في دفع المعنى المعيب عن بيت الشعر الذي قاله ، وصرح بان :

« الاعتبار بطريقة القائل وسيرته ومذهبه وما يدعو اليه . » (٧)

وان : « هذا ونحوه من الشطحات التي ترجى مغفرتها بكثرة الحسنات ، ويستغرقها كمال الصدق ، وصحة المعاملة ، وقوة الاخلاص ، وتجريد التوحيد ، ولم تضمن العصمة لبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . » (٨)

وانه « لا توجب هذه الزلة من شيخ الاسلام اهدار محاسنه ، واساءة الظن به ، فمحله من العلم والامامة والمعرفة والتقدم في طريق السلوك المحل الذي لايجهل . وكل احد فماخوذ من قوله ومتروك الا المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، والكامل من عد خطؤه.. » (٩)

(وحاشا شيخ الاسلام من الحاد اهل الاتحاد ، وان كانت عبارته موهمة ، بل مفهمة ذلك.)(١٠)

قال ابن القيم هذا في تعقيبه على بيت الشعر المنكر وعلى اقوال للهروي اخرى اخطا فيها .

فانظر كم من البون الشاسع بين طريقة الشيخ عبد الرحمن في تقديم اساءة الظن ، وطريقة ابن القيم في التماس العذر اذا اخطا العامل في غمرة معركته مع المبتدعة .

نعم ، عاب ابن القيم على الهروي لهجه

لنا فيها سهم

بالفناء ، ومذهبه في القدر والاسباب ،والحسن والقبح ، وعاب استعماله الالفاظ المتشابهة ، وتكلفه في تفسير بعض الايات ، لكن ذلك كله لم يمنعه من الاعتراف بفضله كما قدمنا .

وهذا مثل اعطيناكه للموازنة بين الاسلوبين وسياتي ماهو قريب منه عند بحثنا حال الفضيل بن عياض ، ويمكنك القياس عليهما .

والشيخ يدعي ان ابن القيم اختار منهجه هذا من باب مداراة واقع زمانه ، فهل هذا الثناء العالي على الهروي تقتضيه هذه المداراة ام انه الحكم المتزن الدائم نطق به ابن القيم واختاره له ولمن بعده منهجا ؟

اترك ذلك للقارىء .

● وتدقيق اخر يرينا ان منهج الاستفادة من كل قول صائب يرقى الى عصر الصحابة رضي الله عنهم ، فحين استفاد ابن تيمية من اقوال كثيرة لطبقات من العلماء تؤيد ما يذهب اليه : عرج فقال :

(ان الغرض من هذا الجواب : ذكر الفاظ بعض ائمة العلماء الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب ، وليس كل من ذكرنا شيئا من قوله من المتكلمين وغيرهم يقول بجميع مانقوله في هذا وغيره ، ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به . وكان معاذ بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه ابو داود في سننه : « اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا — او قال : فاجرا — واحذروا زيغة الحكيم . قالوا : كيف نعلم ان الكافر يقولكلمة الحق ؟ قال : ان على الحق نورا . او كلاما هذا معناه . » (١١)

ومعاذ من فقهاء الصحابة كما هو مشهور، والامر كما قال ، فان للحق نورا يشع ، ولم نقرب الفاجر ولا الكافر مع اجازة معاذ لنا ، وغاية ما فعلناه اننا قربنا اناسا من الثقات يزكيهم نقاد الحديث والرجال ، والمعنى الصالح لايقتضي تحقيق اسناده ، اذ التحقيق لازم لاسناد الحديث النبوي الشريف فحسب ، لما يترتب عليه من معاني الندب او الكراهة ان لم يكن الحلال او الحرام ، واما كلام سائر المسلمين فيتداول بلا تحقيق مادام لايخالف قواعد الشريعة اذ غاية الخطا في سنده نسبته الى قائل اخر ، الا اذا كان المعنى يتضمن بدعة وعيبا ، فنطلب عندئذ تحقيق السند كما طلبناه من الشيخ عبد الرحمن ، لتضمنه تبديع قائله وتضعيفه ، والا لاقتضى الامر تحقيق نسبة كل بيت شعر مستحسن ، ان كان قاله الشاعر ام لا ،وهذا مالم يقله احد .

وأما ان هذه الكتب المختلطة التي تحوي هذا الكلام الصواب ليست صالحة لان تكون مصدرا للتربية فنعم ، ولذلك بادرنا الى التحذير من النظر فيها ، ولكنا نقول : ان الكمية التي انتقيناها منها ، وينتقيها امثالي ممن يميزون حدود البدعة ، تصلح ان تكون مصدرا للتربية الاسلامية يضاف الى تفسير الصحابة والتابعين للقرآن والسنة ، ومع ذلك فاني ساسعى بكل جهدي ان شاء الله للعثور على مصادر سليمة للاقوال التي استخرجتها من كتب التخليط واحصر العزو اليها ان وجدت بغيتي فيها .

● عودة الى توثيق ابن ادهم

وقد رجعت الى تحقيق الاستاذ نور الدين شريبة لسند الروايتين اللتين في طبقات السلمي كما طلب اخي الشيخ عبد الرحمن ، فلم اجد مساغا لليقين بصحة سندهما كما يقول الشيخ ، اذ هي روايات رجال من المتصوفة الذين ذكرهم الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بذكر حسن ، واخرهم خادم ابراهيم بن ادهم ، ولم يذكر حاله من التوثيق ، وفيهم ابو سعيد الخراز الصوفي، وهو (اول من تكلم في علم الفناء) كما يقول السلمي (١٢) ، وهذا يقتضي ضعفه على مذهب الشيخ المحاضر .

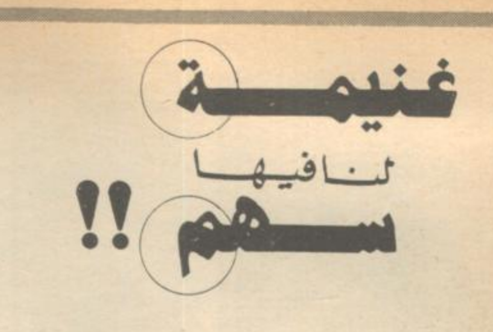
والراجح عندي ان ابن تيمية رأى هاتين الروايتين اللتين اعتمدهما اخي في تضعيف ابن ادهم ، نظرا لنقده الذي ذكرته لكتاب السلمي، ومع ذلك اهدر مفادهما ، كما يدل على ذلك توثيقه لابن ادهم ، اذ انه عده في اصحاب الاستقامة ، فقال — أي ابن تيمية — :

(اما المستقيمون من السالكين ، كجمهور مشائخ السلف ، مثل الفضيل بن عياض ، وابراهيم بن ادهم ...) (١٣)

وهذه تزكية ظاهرة لعقيدة ابراهيم تتجاوز مجرد الاقرار له بصدق الحديث كما يقول الشيخ .

ومع ذلك فالشيخ المحاضر قد اخطأ مرة اخرى حين اعتبر توثيق الرهط الذين ذكرناهم لابن أدهم توثيقا قاصرا على اعتبار روايته دون تزكية عقيدته ، ومصدر وهمه انه قاس امره على ثور بن يزيد وغيره من المبتدعة اصحاب الصدق في التحديث .

وهذا القياس لايرد ، اذ ان الصادقين من اصحاب البدع الذين روى عنهم اصحاب المدونات الحديثية كانت بدعتهم معروفة مشهورة في جيلهم ، فذكرها النقاد ، ونصوا على تلبسهم بها ، ومع ذلك اجازوا الرواية عنهم وجعل حديثهم حجة او صالحا للاستشهاد به ، بمقدار بدعتهم . أما الذين اطلقوا فيهم القولبالتوثيق فيشمل قولهم توثيق عقيدتهم ، واجزم بذلك وان لم يكن بين يدي قول ناقد يقرر ذلك قاعدة، ولكنه الاستقراء الذي جعل ما أقول واضحا لدى كل متداولي علم رجال الحديث ، فان جمع اقوال علماء الجرح والتعديل على نحو ما اودع في كتاب تهذيب التهذيب لم يترك احدا من المبتدعة الا وذكرت بدعته في ثنايا ترجمته ، ان اغفل



ذكرها ناقد ذكرها اخر ولا بد ، ولم يفلت احد من تدقيقهم ، واصبح صاحب الترجمة السالمة في كتاب التهذيب سالما فعلا ، ومنهم ابراهيم بن ادهم ، ولا اظن ان احدا بمقدوره ان يأتي بدليل يخالف هذا الذي اقوله ، اي ان يكتشف بدعة في رجل من رجال التهذيب ذكرها القدماء ولم يثبتها ابن حجر في كتابه .

اما ان يستدل الان مثل الشيخ على تبديع رجل من رجال التهذيب برواية من مثل طبقات السلمي فله ذلك ، ولكن استدلاله يصطدم بعقبة توثيق القدماء لذاك الرجل ، خصوصا وان فيهم ابن عيينة الذي صرح بان ابن ادهم من العلماء بالله ، وانهم ذكروا عنه الورع والامانة والفضل والخيرية ، وهي اوصاف تتجاوز مجرد امرار حديثه ، وهذا ما يجعل تجاوز مثل هذه العقبة محتاجا الى دليل آكد واقوى من الروايتين المذكورتين ، والى دليل اخر يرد ثانية شهادةابن تيمية لابن ادهم بالاستقامة، وهو الخبير بجزئيات المواقف العقائدية لاجيال المسلمين التي سبقته، خبرة لايستطيع الشيخ عبد الرحمن التقليل من شأنها .

واذ وصلت في تبييض المقال الى هذا السطر الاخير اذن المؤذن ، فخرجت الى الصلاة ، واذا باحد الاخوة يريني احرفا نقلها عن البداية والنهاية تنسب الى عبد الله بن المبارك انه قال : (كان ابراهيم رجلا فاضلا له سرائر ومعاملات بينه وبين الله عز وجل ، وما رأيته يظهر تسبيحا ولا شيئا من عمله .) (١٤)

● امتاثر بالتصوف انا ؟

وساق فضيلة الشيخ دليلا على تأثري بالتصوف نقلي قول الغزالي في ان معنى لا اله الا الله هو معنى قول الله تعالى : « قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون . » .

وقد تأملت القول مجددا ، فلم اجد مساغا للانكار ، اذ مازال المسلمون يقتبسون من الايات مثل هذه المعاني وان كان سبب نزول الاية يغاير سبب ايرادهم لها او لجملة منها ولا زال من معاني شهادة الاسلام ان تترك غير الله مما هنالك من الهة سماها البشر ، اي ان نذر غير الله ، أي ان تقول : الله ربي ثم تذر الكفار بالله في خوضهم يلعبون ، فأين يكمن المعنى المبتدع ؟

اما ان الغزالي يتوسع بعد قوله هذا فيخرج الى بدعة فهذا لايعيبني انا ، مع اني لم افهم مما اورده الشيخ عنه اعتقاده وحدة الوجود ، فهو يقول : (ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وافعاله .) ، واصحاب الوحدة نفاة للصفات ، ومقتضى قول الغزالي بوجود الصفات يؤدي الى القول بوجود المخلوقات ، تبعا لصفة الخلق ، واصحاب الوحدة لايميزون بين خالق ومخلوق .

وابن تيمية كذلك ، لم يفهم من كلمات الغزالي ما يجعله في صف اهل الوحدة ، وقد رأيته خلال كتابه (الرد على المنطقيين) ، في اخره ، وفي مواضع من مجموع فتاويه يقتصر على مناقشة الغزالي في بعض اقواله التي تابع فيها الاشعرية ، ولم ينسبه الى غير ذلك .

واما مافهمه الاخ من كلمة (فريد المناقب)من تضمنها مدح نفسي فليس كما فهم ، واعترف بان العبارة غامضة ، ولكن ابعد وجوهها هذا الوجه الذي فهمه اخي الشيخ ، اذ انا امدح بهذه العبارة اخا لي اسمه فريد ، لفضلتفضل به علي دلل به على رسوخ خلق الايثار في قلبه ومعاذ الله ان امدح نفسي بمثل هذه العبارات.

● فضيل سيد المسلمين

ولم يسلم الفضيل بن عياض من لسان وقلم اخي الشيخ ، وكان الاولى له ان يترفق ، للمكانة العالية التي احتلها فضيل وانزلته اياها ترجمته الرائعة في تهذيب التهذيب (١٥) .

فاول من يوثقه : صاحبه امير المحدثين عبد الله بن المبارك ، اذ قال :

(واما اورع الناس ففضيل)

وقال : « ما بقي على ظهر الارض عندي افضل من فضيل » .

وقال : (اذا نظرت الى فضيل جدد لي الحزن ومقت نفسي) .

وظاهر ان توثيقه هذا لايشمل الرواية فقط ، بل هو يقر بالافضلية العامة ، ولا يكون افضل الناس من هو مبتدع . وقد روى ابن المبارك عن الفضيل تاكيدا لقوله فيه .

ووثقه ايضا امام العراق عبد الرحمن بن مهدي فقال :

(فضيل بن عياض رجل صالح ولم يكن بحافظ) .

وروى عنه ، وهو لايروي الا عن ثقة :

وكذلك سفيان بن عيينة امام مكة ، قال : (فضيل ثقة) ، وروى عنه .

وقال شريك القاضي نموذج العدل : « لم يزل لكل قوم حجة في زمانهم ، وان فضيل بن عياض حجة لاهل زمانه . »

وقال ابو حاتم : « صدوق » .

وقال الدارقطني : « ثقة » .

واما النسائي فقال : « ثقة مامون رجل صالح . »

ورأى شيخ البخاري الحسين بن حريث حديث الفضيل حجة ، وروى عنه .

وعده القواريري شيخ البخاري ثاني افضل المشايخ الذين رآهم ، وروى عنه .

ووصفه عثمان بن ابي شيبة شيخ البخاري ومسلم بانه « كان ثقة صدوقا وليس بحجة » اي يطلب لحديثه متابعا .

وقال العجلي : (كوفي ثقة متعبد رجل صالح)

وقال ابن سعد صاحب الطبقات : « كان ثقة نبيلا فاضلا عابدا ورعا كثير الحديث . »

وعرفه العجلي بانه (كوفي ثقة متعبد رجل صالح)

وذكره ابن حبان في الثقات ووصفه بالورع الدائم والخوف الوافر والبكاء الكثير .

ومن القرائن الدالة على حسن حالة رواية رهط آخر من الثقات عنه ، فقد روى عنه الامام الشافعي ، وشيخ شيوخ البخاري ومسلم يحيى القطان ، وشيوخهما : يحيى بن يحيى التميمي وعبد الله بن مسلمة القعنبي ، وهما من اصحاب مالك الكبار ، واحمد بن عبد الله بن يونس شيخ البخاري واحد رؤوس العلم في الكوفة ، ومسدد بن مسرهد الذي قال فيه البخاري : هو مسدد كاسمه ، وعبد الله بن الزبير الحميدي اكبر تلامذة الشافعي وابن عيينة وشيخ خراسان قتيبة بن سعيد ، وكلهم من شيوخ البخاري ومسلم ، وغيرهم من طبقتهم .

وحديث الفضيل نفسه تجده في الصحيحين .

ولم يضعفه الا قطبة بن العلاء ، اذ اتهمه بانه روى احاديث فيها ازراء على عثمان ،فقال ابن حجر : (لم يلتفت احد الى قطبة في

هـذا) ، واورد عن الفضيل ما يدل على توقيره لعثمان ، عكس ما ادعاه قطبة .
واما ابن تيمية فقد اكثر من مدحه ، فسماه في موضع :
(سيد المسلمين في وقته) (١٦)
وعده من « المؤمنين وسلف الامة واكابر المشايخ » (١٧)
واسلفنا انه عدة في المستقيمين من السالكين وعده في الفتوى الحموية من الائمة ، وذكر عنه عقيدة صحيحة .

● بشـر الحافي

واما بشر بن الحارث فقد قلده ابو حاتم وسامه مع تشدده البالغ ، فقال : (ثقة مرضي) (١٨)
وقيل لاحمد بن حنبل : مات بشر ، فقال :
(ما ترحمه الله وما له نظير في هذه الامة الا عامر بن عبد مقيس) .
وقال المحدث الثقة ابراهيم الحربي : (ما اخرجت بغداد اتم عقلا ولا احفظ للسانه من بشر .)
وقال ابن حبان في الثقات : (اخباره وشمائله في التقشف وخفي الزهد والورع اظهر من ان يحتاج الى الاغراق في وصفها) .
وقال الدارقطني : ثقة زاهد جبل .
وقال الخطيب البغدادي : (كان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد وتفرد بوفور العقل وانواع الفضل وحسن الطريقة واستقامة المذهب وعزوف النفس .)
وقال مسلمة بن قاسم : « ثقة فاضل »
كل ذلك في ترجمته في تهذيب التهذيب (١٩) ، واخباره في الانتصار للامام احمد خلال محنة خلق القرآن مبسوطة في كتاب ابن الجوزي عن مناقب احمد ، ولا اعلم احدا ضعفه قبل الشيخ عبد الرحمن .
واما تركه التكسب واعتماده على ربح اخته من بيعها الصوف المغزول فليس بعيب ، اذ كانوا يرون انفسهم معلمين للامة يجب تفرغهم ، وكان شعبة بن الحجاج راس اهل جيله من المحدثين متفرغا للحديث يعيش على مال أخيه الكادح ولم يعبه أحد بذلك .

● الجنيد من ائمـة الهدى

اما الجنيد فلنا فيه توثيق ابن تيمية .
قال : (كان الجنيد رضي الله عنه سيد الطائفة امام هدى) وكررها بعد اسطر فقال :
« والجنيد وامثاله ائمة هدى . » (٢٠)
وقال : (كان الجنيد رضي الله عنه سيد الطائفة ومن احسنهم تعليما وتاديبا وتقويما .) (٢١)
ولما بين الفرق بين الارادة الكونية القدرية والارادة الدينية قال :
(وكانت هذه المسالة قد اشتبهت على طائفة من الصوفية ، فبينها الجنيد رحمه الله لهم ، من اتبع الجنيد فيها كان على السداد ، ومن خالفه ضل .) (٢٢)
وعده في اخرى ضمن المشائخ الموثوق بهم . (٢٣)
ووصفه ايضا بانه شيخ عارف مستقيم .(٢٤)
واثنى عليه ابن القيم كذلك في مواضع (٢٥)

● الحـارث المحاسبي

واما الحارث فانتقدوه من ناحية افراطه في التخويف وذكر الوساوس دون ان يفتح بابا من الرجاء ، وهذا خطا في التربية يوجد ياسا ،وليس ببدعة كبيرة .
اما ما اثر عنه من لم في العقيدة فيقابله ما اثر عنه من توبة ، فقد قال ابن تيمية :
(ان احمد بن حنبل امر بهجر الحارث المحاسبي وغيره من اصحاب ابن كلاب لما اظهروا ذلك ، كما امر السري السقطي الجنيد ان يتقي بعض كلام الحارث ، فذكروا انالحارث رحمه الله تاب من ذلك ، وكان له من العلم والفضل والزهد والكلام في الحقائق ماهو مشهور .) (٢٦)

● الكيلانـي

وذكر ابن تيمية الشيخ عبد القادر فقال بانه:
« من اعظم مشائخ زمانهم امرا بالتزامالشرع والامر والنهي ، وتقديمه على الذوق والقدر . ومن اعظم المشائخ امرا بترك الهوى والارادة النفسية . » (٢٧)
وعده في ثنايا كلاماخر من «ائمة الدين» (٢٨)
ثم جعله في جملة (المشائخ اهل الاستقامة) (٢٩)
وسماه ابن القيم : « الشيخ العارف القدوة . » (٣٠)

● خاتمـة

هذا ما سمح به المجال واقتضاه الاختصار، ووددت ان يطول بي الحديث لاشرح ماقلت شرحا لايبقي التباسا ، ولكن قطع دابر الجدل اولى .
ولهذا فاني لن اعود الى هذا النقاش بعد اليوم ان شاء الله في هذه الفترة ، سدا للذريعة ، ومنعا لقيل وقال ، وارجو ان اكون قد وفيت بشيء مما أحسبه من حقوق السلف علينا ، وان يكون قارىء مقالات فقه الدعوة قد أيقن باني قد طلبت لرجلي قبل الخطو موضعها المتين الصحيح الذي يوافقني نقاد الحديث وابن تيمية وابن القيم على صواب المرور عليه .
وادعو القارىء اخيرا الى ان لايقلدني ولا يقلد فضيلة الشيخ عبد الرحمن ، بل يرى حججه وحججي ، ويوازن متجردا عن الهوى، وان يستفتي قلبه وان افتاه الناس وافتوه .
واكرر اعتذاري لاخي الكريم فضيلة الشيخ عبد الرحمن حفظه الله ، راجيا له اجر وثواب المجتهدين .
وسأعود قريبا ان شاء الله تعالى الى مواصلة اقتباس انوار الفطنة المبددة لظلمات الفتنة ، والله المستعان .

---

١ ، ٢ ، ٣ ، مدارج السالكين ١-٢٦٣ ، ٢-٨٧ ، ٣-٢١٨
٤ ، ٥ ، ٦ المدارج ٣-٢٣٥ ٣٩٤-٥٢١
٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ المدارج ٢-٥٢١ ، ٢-٣٩ ، ١-١٩٨ ، ١٤٩
١١ ، الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية — ٦٩
١٢ ، طبقات السلمي — ٢٢٨
١٣ ، مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠-٥١٦
١٤ ، البداية والنهاية ١٠-١٣٧
١٥ ، ترجمته في التهذيب ٨-٢٩٤
١٦ ، سماع الصوفية ، وهي مطبوعة ضمن مجموعة رسائل بعنوان : الجامع الفريد ٦٧٧
١٧ ، رسالة الوصية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١-٣١٩
١٨ ، الجرح والتعديل لابن ابي حاتم جا-ق١ ٣٥٦
١٩ ، التهذيب ١-٤٤٤
٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ مجموع فتاوى ابن تيمية ٥-٤٩١ ، ١٠-٦٨٦ ، ١١-٢٤٥
٢٣ ، رسالة سماع الصوفية — ٦٧٢
٢٤ ، الرد على المنطقيين — ٥١٥
٢٥ ، مدارج السالكين ٢-٢٧٦ — ٥١١ ، ٣-١٢١
٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ مجموع الفتاوى ٦-٥٢١ ١٠-٤٨٨ — ٥٠٧ — ٥١٦
وراجع ايضا عدا ذلك ٨-٣١٩
٣٠ ، مدارج السالكين ١-١٩٧



جولة في

يقدمه: عبدالعزيز الحمد

مدرسة معاذ بن جبل الفترة المسائية

هناك الكثير من الناس يحبون العمل بصمت ، فهم يشتعلون حركة وحماسة في العمل للاسلام والدعوة اليه ولكن حين تراهم لا تكاد تجزم بشيء من ذلك لا لشيء الا لانهم يعملون بصمت ، ومن هؤلاء الاساتذة المشرفون على النشاط في مدرسة معاذ بن جبل ــ الفترة المسائية ، لنا لقاء معهم وجولة بين الانشطة الاسلامية والتي يقومون بتوجيهها ، فرايت عملا عظيما اثلج صدري ، وسررت لهذا العمل الذي يصدر من هذه القلوب المؤمنة

وتركني الاستاذ سليمان اجول بين الكتب في المكتبة الصغيرة التي انشأها بمجهوده المتواضع بالاستعانة مع ابنائه الطلبة فكانت تحوى قصص الانبياء وقصص الصحابة والسيرة والكتب الاسلامية الكثيرة ولم ينس ان يوجد « للمجتمع » مكانا في المكتبة .

وبعد ان انتهينا من التجوال بين الكتب حان وقت صلاة العصر في المدرسة واصطف التلاميذ خلف امام من احدهم هو الطالب عبدالرحيم فايز وكان منظرا جميلا ان ترى العشرات من الزهور اليانعة تصطف للصلاة مقتدية بأحدهم ، ان الانسان ليفرح والله حين يرى مثل هذا المنظر .

● وانتقلنا الى وجه اخر من أوجه النشاط الاسلامي ، وهي المجلات الحائطية . فراينا عملا كبيرا قام به الطلبة في اخراج هذه المجلات فترى مجلة نور الاسلام ومجلة الصحافة الاسلامية ، ومجلة الوعي الاسلامي، ومجلة التربية الاسلامية وغيرها كثير من المجلات الاخرى التي تنم على نشاط كبير يقوم به الطلبة ويدل على مواهب جيدة وطاقات خيرة نرجو ان يستمر استغلالها الاستغلال الحسن .

● ثم كان لنا لقاء مع مجموعة من الطلبة ، فالتقينا مع الاخوة :

محمد يوسف ــ ثالث متوسط .

١ ــ ما هي الصفات التي يجب توفرها في المسلم ؟

ــ الصدق والامانة فالمسلم حين يكون صادقا في اقواله فان الناس يحبونه ويتقربون اليه ويكون ذلك بمثابة الدعوة الى دينه .

٢ ــ كتاب اسلامي قرأته وأعجبك ؟

ــ رجال ونساء اسلموا لعرفات كامل العشى ، واعجبني فيه الطريقة التي دخل فيها الاجانب في الاسلام ومن ثم تمسكهم به رغم ما واجهوا من الصعوبات .

٣ ــ هل درست في مراكز تحفيظ القرآن التي تقيمها جمعية الاصلاح في الصيف ؟

ــ نعم ... ولقد كان لها الاثر الكبير في نفسي وفي توجيهي نحو التربية الاسلامية .

ابراهيم احمد محمود ــ ثالث متوسط .

١ ــ بصفتك طالب متفوق ما هي النصائح التي توجهها الى اخوانك الطلبة ؟

ــ أولا الاتكال على الله عز وجل ، ثم يحاول الطالب ان يركز على دروسه وطبعا يكون من المفروض انه بدأ دراسته مجدا ومتابعا لها .

٢ ــ هل درست في مراكز تحفيظ القرآن ؟

ــ نعم درست فيها واشعر ان الدروس الدينية فيها كثيرة ، وهي تربى المسلم تربية حسنة بخلاف المناهج المدرسية .

عبدالرحيم فايز ــ ثالث متوسط وهو الامام الذي صلى بالطلبة

١ ــ ما هو السبب في اتجاهك الديني؟

ــ التأثر من الاب وجو البيت، وقراءة الكتب الدينية كان له الاثر الكبير في توجيهي نحو التمسك بالاسلام .

٢ ــ ما هي الاشياء التي استفدتها من دراستك في مراكز تحفيظ القرآن ؟

ــ خرجت بحصيلة جيدة من حفظ القرآن ، ودراسة العقائد ، وتعودت على الجد والعمل وتحصيل العلم .

جمال فتحى ــ ثالث متوسط

١ ــ هل تشعر ان المناهج المدرسية تربي الطالب على الاسلام ؟

ــ لا تكفي المناهج المدرسية في تربية الطالب على الاسلام ففيها الكثير من النقص وتحتاج الى تكثيف في المناهج الدينية .

٢ ــ هل المجتمع يساعد الانسان على التمسك باسلامه ؟

ــ المجتمع لا يساعد الانسان على التمسك بالاسلام ، فالناس قد ابتعدوا عن الدين واتبعوا الغرب . وعلينا نحن ان نزداد تمسكا به وندعو الناس اليه .

جهاد تحسين ــ ثالث متوسط

١ ــ ما هي الصفات التي يجب توفرها في الصديق ؟

ــ ان يكون مؤمنا بربه ، وان يكون بعيدا عن كل ما حرمه الله عز وجل وان يكون محبا للعلم .

٢ ــ ما هو السبب في اتجاهك الى الاسلام ؟

ــ كان للبيت الاثر الكبير في توجهي نحو الاسلام وكذلك كان للمدرس اثره الكثير ، وايضا الاختلاط بالشباب الطيب .

وبعد الانتهاء من اللقاء مع الطلبة وكان لقاء خيرا ، يدل على ما يعتمر في قلوب هؤلاء من الايمان ان شاء الله ونرجو من الله ان يحفظهم ويحفظ اسلامهم ويجعلهم ذخرا للاسلام .

ثم اتجهنا الى ناظر المدرسة حيث

رحب بنا اشد الترحيب . ودعانا الى ان نكثر من زيارتنا للمدرسة ونحن نشكر ناظر المدرسة ووكيلها على أن اتاحوا لنا الفرصة للقيام بهذه الجولة في المدرسة راجين ان تتكرر مثل هذه الزيارات .

وبعد ذلك ودعنا المدرسة وما فيها من نشاط وودعنا الاستاذ سليمان وشكرناه على مجهوده الكبير، وبقى وجه اخير من اوجه النشاط وهو عن الجمعية الخيرية التابعة للمدرسة نترك المجال للطالب ابراهيم احمد محمود ابو حجلة ليتكلم عنه في التقرير الذي أعده نختصر منه بعض الاشياء :

« اقيمت هذه الجمعية في عام ١٣٩٢ هـ الموافق ١٩٧٢ م وكان هدفها تقديم المساعدات لكل طالب محتاج في المدرسة او في خارج المدرسة وعلى كل طالب ان يدفع عشرين فلسا كل سبت ولكن الطلاب كانوا عندما يسمعون كلمة خير يبذلون كل ما في وسعهم ، وقد تم في هذا العام تجديد نشاط الجمعية الخيرية واختيار رئيس لهذه الجمعية ، وتضم الجمعية عدة فروع .

أ ـ شؤون المال :

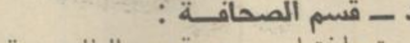
واهم عمل لقسم شؤون المال هو تقديم العون والمساعدة الى الطلبة المحتاجين .

ب ـ شؤون الصلاة :

تم اختيار امام للصلاة ونائب لهذا الامام ومؤذنين . وتم اختيار منظمين للصلاة اى انه قبل ان تبدأ الصلاة يقوم هؤلاء بترتيب صفوف الصلاة ودعوة الطلاب الى عدم الكلام وارشادهم الى الطريق الصحيح وتم احضار كتب « تعليم الصلاة » .

ج ـ شؤون المكتبة :

في كل اسبوع يتم تقسيم المبلغ « مبلغ شؤون المال » نصفين احدهما لمساعدة الطلبة المحتاجين والاخر يتم توفيره .



ومن المال الموفر قمنا بتأسيس مكتبة تضم حوالي الف وخمسمائة كتاب .

د ـ قسم الصحافة :

تم اختيار مجموعة من الطلبة برئاسة طالب من كل فصل ولقد تم اختيار اسم لكل مجلة ويقوم هؤلاء الطلبة بتحرير المجلة كل اسبوع ، وحوت هذه المجلة كل فروع الدين . حتى انها ضمت زاوية « اخبار العالم الاسلامي » التي يعتمد في تحريرها على مجلة « المجتمع » واقيمت مسابقة كل شهر لاجمل واحسن مجلة صادرة وخصص لها جوائز .

هـ ـ شؤون الاخلاق :

يعتبر هذا الشأن احدث الشؤون لكنه انجحها ، فاختير طلبة معروفون واخرون غير معروفين يقومون باصلاح اى خطأ يصدر من الطلبة وارشادهم الى الطريق الصحيح بالمعاملة الطيبة واللين .

وفي النهاية اشكر مجلة المجتمع التي فتحت لنا مجالا لتقديم وكتابة هذا الموضوع وكذلك الاساتذة الذين ساهموا في انجاح هذه الجمعية » .

مدرسة معاذ بن جبل
رئيس الجمعية الخيرية
الطالب ابراهيم احمد محمود أبوحجلة



عبد الرحيم فايز



ابراهيم أبوحجلة



محمد أبوطحنات

الموسى

حديثي إليك

أخي الطالب :

أكثرت عليك من الكلام حول الاختبارات ، وهذا كلام لا بد منه لطبيعة الجو الدراسي الذي تمر به .

لكن ما رأيك اليوم لو تركنا الحديث عن الاختبارات ومشاكلها وارهاقها لنعيش في جو اخر ، جو بعيد عن جفاف الاختبارات . نعيش مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نأخذ منه العبرة والقدوة لما فيه صلاح دنيانا وأخرانا

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « وتبسمك في وجه اخيك صدقة » . يا سبحان الله ... البسمة مجرد الابتسامة هي خير وأجر وصدقة .. نعم فانت لا تدرى مدى عمق ما تتركه هذه البسمة في القلوب ... انك حين تبتسم في وجه أخيك فانك بابتسامتك هذه توحى له بالحب والاخوة والامان والهدوء .

حين تأتى لاخيك وهو غارق بين الكتب وتبتسم في وجهه فكأنك بذلك ازحت عن نفسه ارهاق المراجعة وغم الامتحان ... وحين تسلم على اخر بحرارة وبابتسام فقد ملكت قلبه وأسرته ... وهكذا تكون المعاملة ، حين تريد ان تكسب الاخرين فوزع ابتساماتك عليهم ولتكن هذه الابتسامات حقيقية نابعة من القلب ، فاستشعارك لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفعك لان تكثر منها دون ملل .

واخوانك في هذه الفترة احوج ما يريدونه مثل ابتسامة يرون فيها الخير فان هذه المعاني تلقى في قلوب الكثيرين الراحة والانس بك .

فأعط نفسك عهدا منذ الان على ان تبتسم في وجه كل اخ لك تلقاه في طريقك محتسبا الاجر والمثوبة من الله عز وجل .

حمد الجاسر وطه حسين

بقلم: الشيخ عبد العزيز بن عمر الربيعان
المدينة ـ الجامعة الإسلامية

نشرت جريدة الدعوة في عددها ٤٤٥ الصادر بتاريخ ٩ ربيع الاول ١٣٩٤هـ مقابلة اجرتها مع الشيخ ـ حمد الجاسر ـ صاحب دار اليمامة ومجلة العرب .

وكان من فقرات هذه المقابلة هذا السؤال « أستاذنا حمد أريد اعطاءنا رأيا حاسما شجاعا عن أحسن مؤرخ .. وأديب شاعر » فكان من بين عبارات الجواب قول العلامة حمد الجاسر : أما الدكتور طه حسين فاعتقد انني لست الوحيد بالنظرة اليه باعتباره قمة في الادب العربي ـ هكذا.

وقبل أن اناقش العلامة حمد الجاسر في رأيه بطه حسين أحب أن أسال الله له العافية لان من لوازم الايمان أن يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، والشيخ حمد الجاسر مبتلي بامور ، منها انه شغل حياته بامور لا فائدة منها وهي العناية بتحديد الجبل الفلاني وتعيين الوادي الفلاني من أين يبتدىء واين ينتهي واين مكان القبيلة الفلانية قبل الفي سنة والتصدي للرد على من يعتبره أخطأ في شيء من ذلك ، بينما لا نرى له أي مجهود في التصدي لاعداء الاسلام أو تفنيد مزاعمهم الباطلة .

ومنها انه اختار الاقامة في بلد ترتفع فيه راية الصليب على بلد ترتفع فيه راية لا اله الا الله محمد رسول الله على الاقامة في بلده التي هي بلاد الاسلام وحكم الاسلام والمجتمع الاسلامي فلا نملك له الا أن نقول : اللهم رده الى رشده واختم لنا وله بالخير .

ثم نقول : يا شيخ حمد ما الذي أعجبك من أدب الدكتور ـ طه حسين ـ الا انه تقمص عددا من المستشرقين أعداء الاسلام وتبنى أفكارهم وسلك سبيلهم واستعمل وسائلهم في محاولة هدم الاسلام والقضاء على لغة القرآن ؟ الا انه يزعم أن القرآن من قول البشر وانه يشتمل على أساطير ملفقة وأن محمدا صلى الله عليه وسلم خدع العرب بقوله ـ انه مرسل من عند الله ـ وأن ابراهيم واسماعيل لم يوجدا وليست الكعبة بيتا لله ولكنها أسطورة خرافية من أساطير العرب استغلها محمد ـ عليه السلام ـ لصالحه مع علمه بانها خرافة ؟ أليس طه حسين ينكر أسماء القبائل العربية التي شغلت حياتك بالتعرف على فروعها ومواطنها وما الى ذلك ؟ أليس أدب طه حسين دعوة الى هجر اللغة العربية ـ لغة القرآن ـ واستبدالها بلغة أخرى يونانية أو لاتينية واستبدال الحروف العربية بحروف اخرى فلما يئس من نجاح هذه الدعاية أبدلها بالدعوة الى استبدال الفصحى بالعامية فلما لم ينجح عدل الى محاولة افساد الفصحى بالدعوة الى تفس

مفكرة المجتمع

جدول دروس الوعظ بالمساجد وخطبة الجمعة ومحاضرات الخميس

الواعظ او الخطيب	الثلاثاء والاربعاء ٨ ، ٩ ربيع الثاني ١٣٩٤ هـ	السبت والاحد والاثنين ١٢ ، ١٣ ، ١٤ من ربيع الثاني	خطبة الجمعة	محاضرات مغرب الخميس ١٠ من ربيع الثاني ١٣٩٤ هـ
الشيخ عطية صقر	مسجد احمد الصقر	مسجد العبد الرزاق	مسجد كيفان الضاحية	....
« حسن طنون	« صلاح الدين	« الشراح الجديد	« القادسية الضاحية	....
« حسن ايوب	« احمد الفارس	« عبد الله البحر	« عبد اللطيف العثمان	مسجد عبد الله العثمان
« عبد العظيم خاطر	« الفهد	« حمود الرومي	« عبد الله البحر	....
« فهمي الجوخ	« الخالد	« محمد بن مدعج	« فهد السالم	مسجد فهد السالم
« عبد المنعم ثعيلب	« جاسم زريج	« البخاري ـ حبيب مناور	« الشويخ ب	
« مصطفى عيد	« ابن تيمية	« الخليفة	« الشامية الضاحية	مسجد خيطان الضاحية
« محمود وهبة	« عثمان بن مظعون	« الرومي	« المنصورية الضاحية	....
« احمد الحنجور	« المحارب	« الربيعان بالسرة	« الشعب الضاحية	....
« احمد جلباية	« علي بن ابي طالب	« السالمية الشبرة	« خيطان	....
« حسن مناع	....		« الخالدية	



مواقيت الصلاة

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

أيام الأسبوع	ربيع ٢ ١٣٩٤	ابريل ١٩٧٤	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	٨	٣٠	٨ ٩	٤٥ ١٠	٢٣ ٥	٥٨ ٩	٢٤ ١	٣١ ٣	٨ ٥	٤٦ ١١	٢١ ٣	٢٣ ٦	٤٧ ٧
اربعاء	٩	مايو	٧	٤٤	٢٢	٥٧	٢٤	٣٠	٧	٤٥	٢٠	٢٣	٤٨
خميس	١٠	٢	٥	٤٢	٢١	٥٧	٢٥	٢٩	٦	٤٥	٢٠	٢٤	٤٩
جمعة	١١	٣	٣	٤١	٢١	٥٦	٢٥	٢٧	٥	٤٥	٢٠	٢٤	٤٩
سبت	١٢	٤	٢	٤٠	٢٠	٥٥	٢٥	٢٦	٥	٤٥	٢٠	٢٥	٥٠
احد	١٣	٥	٠٠	٣٩	٢٠	٥٤	٢٥	٢٥	٤	٤٥	٢٠	٢٥	٥١
اثنين	١٤	٦	٥٨ ٨	٣٧	١٩	٥٣	٢٦	٢٤	٣	٤٥	٢٠	٢٦	٥٢

قواعدها النحوية وتطوير أساليبها البلاغية زاعما ان هذه القواعد وتلك الاساليب قديمة ومعقدة لا تساير العصر الحديث مع أنه لا حاجة اليها ولا مبرر للمحافظة عليها هكذا يقول !! وكلما جرب أسلوبا من أساليب الخداع ضد الاسلام ولغته ثم تبين له عدم انطلائه على المسلمين عدل الى اسلوب اخر حتى تظاهر بانه تحول الى كاتب اسلامي يعنى بسيرة الرسول وغيرها من الموضوعات الاسلامية مما جعل بعض المغفلين يدافع عنه زاعما انه تاب مما صدر منه أولا ، والواقع ان ما يسمونها اسلاميات طه حسين ما هي الا تجربة اخرى لخداع أبناء المسلمين وتضليلهم وأسلوب اخر من الاساليب التي خدم بها أسياده الغربيين فكان في مرحلته هذه أكثر ايغالا في الخبث وأقدر على الدس والتضليل .

ومرة أخرى نقول لحمد جاسر : هل اعجبك من طه حسين مزاعمه التي لا تروج لى اجهل الناس واشدهم تغفيلا والتي منها زعمه أن العرب كانوا قبل الاسلام امة راقية وشعبا متحضرا ذا علم ومدنية وانهم قد أعدوا العدة لغزو فارس والروم قبل أن يولد محمد ـ عليه السلام ـ وأن الاسلام لم يأتهم بجديد ؟ أهل هذه في نظر فضيلتكم أدب عربي يستحق صاحبه أن يوصف بانه في القمة ؟

هل اعجبك من عميد الادب العربي دعوته المصريين الى نفض أيديهم من العرب وان يتنصلوا من كل ما يربطهم بالشرق وأن يعتبروا أنفسهم دولة غربية محضة ؟ فلما لم ير لهذه الدعاية نجاحا عدل الى قوله: ينبغي علينا نحن دول البحر المتوسط أن نكون مجموعة دولية خاصة أساس تجمعها وتعاونها البحر المتوسط ثم نشترك في بقية الامور .

ثم انتقل الى أسلوب اخر وهو دعوة المصريين الى اعتبار تاريخهم الفرعوني وحضارتهم الفرعونية وقال لهم ان ما انتم فيه من جميع أساليب الحياة امتداد للحضارة الفرعونية والحياة الفرعونية التي تأسست قبل سبعة الاف سنة وان الغزو والاستعمار الغربيين لم يأتيانكم بجديد فانتم انتم بكل شيء اليوم وقبل الف والاف السنين .

اليس طه حسين يقول في ادبه : ينبغي علينا أن ناخذ الحضارة الغربية حلوها ومرها وخيرها وشرها ونافعها وضارها ؟ كيف يسوغ لمسلم قد قارب الثمانين من العمر أو قد بلغها وعنده من الثقافة والمعرفة والتجارب والخبرة مالا يوجد بعضه الا عند القليل من الناس كيف تسوغ له هذه الامور ان يعتبر صاحب هذه الافكار قمة في الادب العربي الا أن يكون الادب العربي في نظره هو العمالة لاعداء الاسلام ولغته وامته وتسخير القلم والعقل والذكاء في هذا السبيل ؟ وأخيرا نقول وننشد قول القائل :

ان كنت لا تدري فتلك مصيبة
وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

ونتلو قول الباري تعالى : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب .. ونردد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .

وختاما نوجه النصيحة للعلامة حمد الجاسر فنقول : يا شيخ حمد انت رجل تشرف الان على نهاية حياتك فنصيحتنا اليك أن تتوب الى الله وان تقف من طه حسين وأمثاله موقف المسلم الغيور الواعي ممن حاول جاهدا طوال حياته أن يقضي أو يفتح الطريق للقضاء على الاسلام ولغته وتراث امته فان صاحبك يقول بكل صراحة: ان التراث الاسلامي مجرد خيالات لا تثبت أمام البحث العلمي الواقعي بما في ذلك كثير من نصوص القرآن ، فهل هذا ادب في القمة أم عمالة لاعداء دينك وامتك ولغتك كما ألفت نظر القارىء المسلم الى ان حمد الجاسر يوافق طه حسين وأساتذته المستشرقين في زعمهم أن الشعر العربي الجاهلي مزيف منحول هذا الشعر الذي اعتمد عليه العلماء المسلمون في فهم كثير من معاني كتاب الله علمت ذلك من مقابلة معه أجرتها قافلة الزيت عام ١٣٨٨ هـ



إعداد : الأخت فاطمة زكريا

ركن الطفل

صحة الطفل

الحلقة (٢)

يقدمه : الدكتور مصطفى علي

التسنين

اخترت هذا الموضوع للتحدث عنه بالرغم من بساطته من الناحية الطبية، ولكنه بالتأكيد امر يشغل اذهان كثير من الامهات وحتى الاباء احيانا .

ان اسنان الطفل مظلومة اشد الظلم عند كثير من الناس ، فهي السؤال الذي تطرحه كل ام اذا اضطرب مزاج طفلها وا امضى ليلة لم تغمض فيها اجفانه ولا نامت عيون والدته من صراخه ، اسنانه يا طبيب ؟! وقد يكون الطفل لما يتجاوز الشهر الرابع من عمره ، واذا ارتفعت حرارته حتى ٣٩ درجة مئوية او ٤٠ درجة ، تراها تسأل : اسنانه ؟ ! لعلها على وشك الظهور ، واذا اصابته نزلة معوية حادة او نزلة شعبية ظن الاهل ان وراء ذلك اسنان تتململ تحت لحمة الفك تسعى للظهور .. !

والحقيقة انه لا وجود البتة لهذه الاوهام في امر تسنين الطفل ، كما انه لا داعي للقلق اذا تأخرت الاسنان عن الظهور حتى الشهر العاشر ان كانت حالة الطفل العامة جيدة وبنيته العصبية والعضلية تبدو انها سليمة .

ان كل ما يمكن ان يحصل للطفل اثناء ظهور اسنانه انه قد يصبح قلقا بعض الشيء وقد يرافق ذلك ازدياد برازه مرة او مرتين مع شيء من الليونة ، وقد ترتفع حرارته نصف درجة عند بعض الاطفال مع ما يسبق ظهور الاسنان واثناءها من زيادة في لعابه وميل الى وضع كل ما يصل الى يده بين فكيه للمساعدة في حك حافة الفك التي ستبرز بها الاسنان . وان غالبية الاطفال تظهر عندهم القواطع الوسطى السفلية اولا ويكون ذلك بين الشهر الخامس والثامن ، والعليا بين الشهر السادس والعاشر ، والقواطع السفلية الجانبية بين السابع والعاشر والعليا الجانبية بين الشهر الثامن والثاني عشر . ثم تظهر بعد ذلك الاضراس الاولى ما بين الشهر الحادي عشر والثامن عشر في كلا الفكين . وبعدها تظهر الانياب بين الشهر السادس عشر والعشرين ، والاضراس الثانية بين الشهر العشرين والثلاثين .

ونقطة اخرى احب ان اوضحها وهي الحقن المساعدة لظهور الاسنان ان هذه الحقن لا داعي للتفكير بها ما دام تسنين الطفل في الحدود الطبيعية ونمو عظامه سار بشكل طبيعي وهو ما يحصل عند اكثرية الاطفال ، كما ان لهذه الحقن — وهي حقن فيتامين «د» وبعضها شديد التركيز بعض الاضرار اذا استعملت في غير مكانها لذلك لا داعي للحرص عليها .

الاخت هند الحمدان .. أرسلت الينا هذا الدعاء .

« يارب . بصوت ملؤه الخشوع ، وعين ملؤها الدموع ، وقلب غمره الندم بما سولت به النفس ، ورجاء بمغفرة عن عبد لايزال يحمل بين ثنايا قلبه ايمانا بك وخوفا من غضبك ، انت رحيم فلولا رحمتك لما تراحم الناس وانت مجيب لدعاء عبد تائب لذا توجهت بدعائي اليك ولا اطلب الرحمة الا منك لان لساني لايستلذ الا بترديد اسمك ، وعقلي لا يهنأ الا بالتفكير في بدائع صنعك ، فالثقة تغمر هذا القلب والطمأنينة تشمل هذه النفس بأن خالقها قادر على هديها ، ونشلها من تيار الضلال الى طريق الخير والايمان .

والسلام عليكم

هند

بريد المجتمع

مراقبة الأفلام في التلفزيون

احد القراء ايضا وقع بتوقيع « مراقب » الاخ القارىء ينتقد قسم الرقابة على الافلام في التلفزيون يقول :

« لقد سمعنا وقرأنا ان مدير التلفزيون جيء به الى التلفزيون لكي يكنس الافكار البالية والتي كانت سائدة في هذا الجهاز .. ولكن يبدو انه بدلا من ان يلقي بما كنسه خارج الغرفة وضعه تحت السجادة.!

والدليل على ذلك اننا لو امعنا النظر في قسم رقابة الافلام .. هذا القسم الحساس والذي عن طريقه تمر الافلام التي يشاهدها اغلب الجمهور نجد ان من يراقب اغلب الافلام شخصا يدعى « ظريف مترى » فكيف لنا ان نثق بان مراقبته نابعة من ايمانه بمبادىء وقيم ودين هذا الشعب ..؟؟ وانني اترك امر الاجابة على هذا السؤال للمشاهد نفسه ، فعليه ان يفسر هذا الامر !! »

والواقع ان جهاز التلفزيون كله يحتاج الى تغيير ليكون فعالا في تكوين الانسان الصالح.

أسئلة.. وأجوبة

● **الاخ المهندس حسين قادر من المغتربين في النمسا ارسل ثلاثة اسئلة يريد اجابة عليها .**

اولها : لماذا لم يعط محمد صلى الله عليه وسلم معجزات كباقي الانبياء لردع الكفار .

وثانيها : مامعنى الم، الر ، حم ، والاحرف الاخرى التي اتت في اول الايات .

وثالثها : هل صحيح ان عيسى عليه السلام مات ثلاثة ايام بعد ان عذبه قومه وأحياه الله بعد ذلك ورفعه امام الناس ، وهل مازال حيا عند الله .

ونحن نجتهد لك ياأخ حسين في الاجابة على هذه الاسئلة بقدر ماتتسع صفحات بريد القراء ، وان كانت اسئلتك من الموضوعات التي تستحق اجابات وافية في غير بريد القراء .

● اول الاجوبة ان الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعط معجزات مادية — مثل العصار وريح صر — كباقي الانبياء لردع الكفار لان القرآن الذي انزله الله عليه كان معجزة ، فما فيه من قوانين وعبادات واخلاق ومعاملات وما فيه من قول مؤثر وبيان ساحر كاف ليقنع كل من كان له عقل ولم يحكم هواه فيما يسمع ويرى، ولقدتحدى القرآن ارباب الفصاحة من اقحاح العرب انيأتوا بعشر سور مفتريات او بسورة واحدة او بآية واحدة ووقف العرب كل العرب عاجزين امام هذا التحدي ولعل هذه المعجزة العقلية كانت انسب للانسانية وقد نضجت واصبحت في حاجة الى دين ابدي يستمر فعله الى يوم القيامة .. اما المعجزة الاتيه فانها لم تقنع الا من يرونها وربما لاتقنعهم وسينظر اليها المتأخرون نظرة مابقى الناس على هذه الارض .

● وثاني الاجوبة : ان الاحرف الموجودة في اوائل بعض السور اختلف العلماء في تفسيره حتى اكتفى بعضهمبقوله « الله اعلم بمراده » والذي نرتاح اليه ان الله سبحانه اراد ان يبين للعرب ان القرآن الذي انزله على رسوله انما هو كلمات وجمل مكونة من مثل هذه الحروف التي يتحدثون بها ويقولون شعرهم وخطبهم ومع ذلك فهم عاجزون عن ان يأتوا بمثله وهو كما يرون من دقة واعجاز .

● وثالث هذه الاجوبة ان ما جاء عن عيسى عليه السلام في القرآن الكريم والحديث الشريف هو ما نؤمن به ونصدقه اما مادون ذلك فامرنا معه على وجهين ان كان مخالفا للكتاب والسنه رفضناه ، وقد جاء في القرآن الكريم ان اليهود لم يصلبوا عيسى ولم يقتلوه ولكن شبه لهم « وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم » كذلك فيه ان الله رفعه اليه « انى متوفيك ورافعك الى » ، ولا شك ان عيسى حى ولكنها حياة اختلف فيها العلماء وحسبنا انه حى وانه سينزل الى الارض مرة ثانية كما جاء في السنة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا .

استضعفنا المبشرون فجرءوا علينا

بتوقيع قاسم من كيفان الثانوية كتب احد الاخوة وقد بلغ به التاثر يقول :

« لاول مرة اكتب لمجلة .. فلم يسبق ان كتبت رسالة من قبل .. ولم يدفعني الى الكتابة اليوم الا الغيرة على الاسلام .. نعم على الاسلام من اولئك الحاقدين .

وتحت عنوان « حرب على الاسلام يشنها المبشرون في الكويت بمساعدة بعض المارقين » استمر الاخ قاسم في عرض مشكلته . قال :

« مشكلتي في هذا المقال هى مشكلة العالم النائم .. عالم ينحدر نحو الظلام .. عالم يسمى نفسه العالم الاسلامي . ذلك العالم الذي اصبح المبشرون يعيثون فيه فسادا ابتداء من افريقيا السوداء وسواحل البحر الابيض وجزر المحيط الهادىء ومرورا بالكويت ففي الكويت يهاجم الاسلام هذه الايام .. ويسب رسول الاسلام .. او يستهزأ بكتاب الله ..!

وقد يتساءل بعض الناس .. واين ذلك ؟ وكيف كان ؟ واقول بالتحديد في القادسية .. في الكويت .. حيث تشاهد هذه الايام قسيسين .

نعم قسيسون يريدون تخريب الكويت بواسطة تخريب عقيدتها .

قسيسون يبشرون بالدين المسيحي .. النصراني .

قسيسون يسيئون الى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم .

قسيسون .. يقولون ان محمدا جاء في وقت كان العرب فيه فيجاهلية فكذب عليهم .. واخذ كل ما عند عيسى ..!!

قسيسون .. يصفون رسولنا الاعظم بالكذب.

قسيسون .. يوزعون كتيبات يبشرون فيها بالدين المسيحي ويصبون فيها اهاناتهم على رسولنا .. ويقولون ان الدين المسيحي هو الدين الحق الخاتم .

قسيسون .. يريدون ان ينتزعوا الاسلام من قلوب الكويتيين لينتزعوا من قلوبهم كل خير .

وللاسف الشديد فان بعض ضعاف النفوس من ابناء هذا البلد يشجعون هؤلاء القسيسين على اداء مهمتهم في حرب الاسلام .. ولقد شاهدت بعيني احد هؤلاء المواطنين يبصق في وجه عالم فاضل قال في المسجد كلمة حق .

ونحن الكويتيين المؤمنين بالله ..واخص الشباب الجديد الصاعد نريد من الدولة ان تتدارك هذا الامر ، فتصد اذى المبشرين وتبعدهم عن بلادنا .. اما نحن فعلينا ان نقف باصرار وبعد الحجة والاقناع في وجه كل من يحاول اطفاء نور الله في هذا البلد الطيب الامن المسلم والله ولي التوفيق » .

انتهى كلام الاخ قاسم

والواقع ان نشاط المبشرين في هذا البلد لم يعد يخفى على احد وان خطرهم اصبح يهدد المجتمع المسلم في الكويت ومؤسساته ومعاهده .. بل ويهدد الاسر في عقر دارها .

ولن يعدم المبشرون من يغرونه بشتى وسائل الاغراء من ضعاف النفوس فيسيرون في ركابهم ويحمونهم ويسهلون لهم مهمتهم كما انهم سيجدون من المسلمين ممن تاثر بوسائل الاعلام الموجودة فمالت نفسه الى الهوى وحب الشهوات او تاثر بالمحاضرات والندوات التي يعلن فيها الالحاد فاعتبر المروق من الاسلام تحضرا وتقدما . ولم يجد من يصل اليه والى مجتمعه الخاص فيكشف له عن نور الاسلام وهدى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ..فسهلت عليه الضلالة وهان عليه الخروج على دينه . ان واجب دعاة الاسلام كبير والامانة التي حملوها ثقيله والطريق محفوف بالاشواك ولكنه الطريق الوحيد الذي يوصل الى شاطىء الامان والعزاء رضا الله وعونه والقدوة رسله واصفياؤه .. فلنتابع الخطى .. قرب شمعة اضأتها في ظلمة قلب بددت فيه هذا الظلام .

ورب كلمه طيبة قلتها كانت كشجرة طيبه اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين .

فلنشمر عن ساعد الجد والعمل .. ولن ينفعنا الا هذا اما نداء الحكومات والمسؤولين فلن يغنينا عن واجبنا شيئا .

سنة الله في خلقه

● **الاخ عبد الله عبد الرحمن عبد الرزاق من الكويت**

ارسل الى المجتمع موضوعا تحت عنوان « سنة الله في خلقه » تحدث فيه عن الصراع بين الحق والباطل وكيف ينتصر الباطل اذا ضعف أهل الحق ، وواجب المؤمنين في اتباع الحق ولو ادى ذلك الى موتهم دونه .

ثم يتحدث عن الحياة والموت وكيف جعل الله هذه الحياة قصيرة اذا قيست بالحياة الاخرى وان الموت نهاية كل انسان مهما عمر فهذه مشيئة الله في خلقه .وقد اودع الله الانسان امانة ابت الجبال حملها وحملها الانسان .

وشبه انتقال الانسان من الحياة الى الموت بالمسافر الذي يحمل زاده فينجو او الذي يسافر بلا زاد فيهلك .

وفي نهاية كلمته يدعو الشباب المسلم الى الجهاد .. جهاد النفس .. وجهاد الظلم والبغي .. وجهاد الاعداء الغاصبين ويستشهد بهذا البيت من الشعر .

ركضا الى الله بغير زاد الا التقى وعمل الرشاد

نأسف

● بتوقيع الانسة هـ. ع. الرفاعي وصلتنا رسالة اخرى من مكة المكرمة حول موضوع المباراة النهائية في دورة الخليج .. والتزاما منا بما اعلناه في العدد الماضي من عدم العودة الى الحديث في هذا الموضوع نقول للاخت القارئة .. نأسف لعدم النشر .